الأعمال غير الكاملة

11

الحب من الوريد إلى الوريد

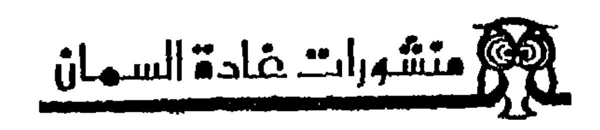
لوحة الغلاف الاول : للفنان ادوارد مانش رسمها عام ١٨٩٤
تنفيذ الطبع : مطبعة دار الكتب ــ بيروت

غادة السمّان

الأعمال غير الكاملة

١١

الحبّ من الوريد إلى الوريد



منشورات غادة السمّان
بيروت ـ لبنان
ص . ب ١١١٨١٣
تلفون ٣١٤٦٥٩
فاكس ٣٠٩٤٧٠ ـ ١ ـ ٩٦١

الطبعة الأولى: كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٠
الطبعة الثانية: تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٤
الطبعة الثالثة: آذار (مارس) ١٩٨٦
الطبعة الرابعة: آب (أغسطس) ١٩٩٠
الطبعة الخامسة: آب (أغسطس) ١٩٩٨

الإهداء

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

نحن لا نحب لنمشي ، بل لنطير ...

-- القديسة تيريز الكرملية --

لقــد أحببتك حقاً ذات يــوم ...

-- هاملت -- شكسبير --

المحبة لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق ...

-- جـــبران --

لقد أحببتك حقاً !

أيها الشقي ...
منذ افترقنا ،
تساقطت اوراق الأشجار
ثلاث مرات ..
وانعقدت أزهار الربيع
ثلاث دورات ...
وهاجرت الطيور البرية
ثلاث هجرات ...
وتحت المطر الشرس ،
أرى صورتك
المغسولة على طول ثلاثة شتاءات ! ...
ووداعنا المنقوش على أبواب ثلاث قارات ! ...

★ ★ ★

ها هو جسدك ينحسر عن زمني

راحلاً داخل ظله ...
وصوتك الكئيب كصوت ناقوس صدىء
يخلف صداه
فقاعات داخل دورتي الدموية ...
والدوامة المسعورة بتياراتها الملونة
قد هدأت تماماً
والآن يتضح وجهك ...

★ ★ ★

الآن ، وقد تمت دورة الفراق
أستطيع أن أحبك حقاً
لأنه صار بوسعي ان أراك بوضوح ،
بعد أن أنجزنا معاً « قاموس الألم » و « معجم الخطايا »
وابتعدتَ تماماً عن مرمى النظر ..

★ ★ ★

الآن استطيع أن أحصي جراح روحك
وآمالك ، وخيباتك ، وفضائلك
بعد أن نسيتْ أصابعي
عدد مسام جلدك ! .

★ ★ ★

وانتهى زمن الشجار
زمن الغيرة الصغيرة ، والغضب ،
وارتجاف (الركب)
لم يبق غير الحب ...

★ ★ ★

ما دمنا قد افترقنا
لم يبق غير الحب
يا حربة افريقية مغروسة حتى العظم
في جسد ذاكرتي ...

★ ★ ★

الآن فقط ،
صار بوسعي ان أحبك حقاً
لأنه صار بوسعي ان أحدق فيك جيداً
بعيداً عن الثرثرة — فالثرثرة منفى الحب — ،
بعيداً عن أبخرة الغيرة الحمقاء
والتملك الوضيع ..

★ ★ ★

وألتقيك ،
وأحبك ،
وأودعك ،
في لحظة واحدة ، كثيفة ، مرهفة

تخترق فيها حواسي
عبر الدهاليز السرية للذاكرة ..
(تراك تفكر بي في هذه اللحظة وتقول :
هجرتني الغادرة ؟) ...
كان عليّ أن أهجرك لألتقيك ...
صخبك كان يشوش حواسي ،.
وجسدك يخدرني ،
واللقاء كان زوبعة ألعاب نارية .
داخل رأسي ...
وكان لا مفر من الفراق الجميل ،
كي ينتابني هذا الاحساس الجميل :
لقد أحببتك ! ...

الساعة ٨،١٥ ليلة ١٩٧٨/١٢/٣١

كما يفترس الأرنب الثعلب !

دوماً كان الجنون يسكنني
ودوماً ،
كان قلبي مفترساً كخروف
ووديعاً مثل نمر .

★ ★ ★

آه خذني إليك
وافصد الدم عن جسدي
ومشط أعصابي المشعثة — كما الشعر الكثيف —
عن أحزاني المتوحشة ...

★ ★ ★

آه خذني اليك
وافترسني في ليل الضجر
كما يفترس الأرنب الثعلب ...
فأنا جائعة إلى أسنانك وأظافرك

وانا جائعة إلى صوت قرقعة عظامي
في حنجرتك ..

★ ★ ★

وحذار من الرحمة
إنها فخ الضعفاء ..
وليكن حبك صاعقة تحرق
فأنا لا أريد قمراً جباناً
مرتجفاً عبر الغيوم كأصابع محتضر ! ...

١٩٧٨/١٢/٥

أميرة في قصرك الثلجي

أين أنت أيها الاحمق الغالي ؟
ضيعتني لأنك أردت امتلاكي ! ...

★ ★ ★

ضيعتَ قدرتنا المتناغمة على الطيران معاً
وعلى الإقلاع في الغواصة الصفراء ...

★ ★ ★

أين أنت ؟
ولماذا جعلت من نفسك خصماً لحريّتي ،
واضطررتني لاجتزازك من تربة عمري ؟

★ ★ ★

ذات يوم ،
جعلتك عطائي المقطر الحميم ...
كنت تفجري الأصيل في غاب الحب ،
دونما سقوط في وحل التفاصيل التقليدية التافهة ..



ذات يوم ،
كنتُ مخلوقاً كونياً متفتحاً
كلوحة من الضوء الحي ...
يهديك كل ما منحته الطبيعة من توق وجنون ،
دونما مناقصات رسمية ،
أو مزادات علنية ،
وخارج الإطارات كلها ...

★ ★ ★

لماذا أيها الأحمق الغالي
كسرت اللوحة ،
واستحضرت خبراء الإطارات ؟

★ ★ ★

أنصتُ إلى اللحن نفسه
وأتذكرك ...
يوم كان رأسي
طافياً فوق صدرك
وكانت اللحظة ، لحظة خلود صغيرة
وفي لحظات الخلود الصغيرة تلك
لا نعي معنى عبارة « ذكرى » ..
كما لا يعي الطفل لحظة ولادته ؛

موته المحتوم ذات يوم ....

★ ★ ★

حاولت ان تجعل مني
أميرة في قصرك الثلجي
لكنني فضلت أن أبقى
صعلوكة في براري حريتي ...

★ ★ ★

آه أتذكرك ،
أتذكرك بحنين متقشف ...
لقد تدحرجت الأيام كالكرة في ملعب الرياح
منذ تلك اللحظة السعيدة الحزينة ...
لحظة ودعتك
وواعدتك كاذبة على اللقاء
وكنت أعرف انني أهجرك .

★ ★ ★

لقد تدفق الزمن كالنهر
وضيعتُ طريق العودة إليك
ولكنني ، ما زلت أحبك بصدق ،
وما زلت أرفضك بصدق ....

★ ★ ★

لأعترف !
أحببتك أكثر من أي مخلوق آخر ...
وأحسست بالغربة معك ،
أكثر مما أحسستها مع أي مخلوق آخر ! ...
معك لم أحس بالأمان ، ولا الألفة ،
معك كان ذلك الجنون النابض الأرعن
النوم المتوقد .. استسلام اللذة الذليل ...
آه اين أنت ؟
وما جدوى أن أعرف ،
إن كنتُ سأهرب إلى الجهة الأخرى
من الكرة الأرضية ؟ ...

★ ★ ★

وهل أنت سعيد ؟
أنا لا .
سعيدة بانتقامي منك فقط .

★ ★ ★

وهل أنت عاشق ؟
أنا لا .
منذ هجرتك ،
عرفت لحظات من التحدي الحار

على تخوم الشهوة ...

★ ★ ★

وهل أنت غريب ؟
أنا نعم
أكرر : غريبة كنت معك ،
وغريبة بدونك ،
وغريبة بك إلى الأبد .

« برامز » وليلة ٧٧/٩/٢٢
الساعة ١١،٣٥

رفة عصفور

هدوءا
ولا تطبق كفك عليَّ بشدة
ولا تقسُ في التقاطي عن زمنك
لئلا اتلاشى بين أصابعك
لا تقترب كثيراً
ولا تبتعد كثيراً
وابق حيث انت
نائما بسلام
ووسادتك أحد صمامات قلبي ! ..

بيروت ۷۷/۲/۱

حبك طلقة مبتلة

كنتَ باستمرار
تطلق عليّ كلاب خيالك
لتنهش صورتي
بأنياب سوء ظنك ...

★ ★ ★

كنتَ باستمرار
تصلبني بعتاب عينيك
لجرم أجهله
وتثبتني بالشوك
فوق حقل من الصبار

★ ★ ★

كنت باستمرار
تعذبني لذنوب سرية
لا أعرفها أنا ولا أنت ...

وتدعي أنك تفعل ذلك
لأن وجهي حين يتوهج بالألم
يضيء ! ...

★ ★ ★

وكنتُ باستمرار
أتابع ركضي في وعر الحياة اليومية
أخفي وجهي خلف قناع المجاملة
كي لا يروا أبخرة نيراني الدفينة ،
المنبعثة عبر شقوق عيني وأنفي ،
وبقية منافذ الجمجمة المعلّبة بالعذاب ! ...

★ ★ ★

وأخفيت سري باتقان
ولعبت دوري باتقان
مزيفة الفرح كضيفة في عرس ثري
ضاجة كطبل
وأعماقي خرساء كموجات الأعماق ...

★ ★ ★

وتمزقني اللعبة
وأشعر بالضآلة والخسة
وبوخزات مبهمة ساخرة

وبأحداق مسحورة تطل عليّ
من السقف حين أخلو إلى نفسي
ترمقني بنظرات الاحتقار المستخف ...
ويخيل إليّ وأنا أنظر إلى المرآة
أنها تغطي وجه المرآة
أم وجهي ؟ ...

★ ★ ★

ويأتيني صوتك بلا حنان
مثل صفير قطار
يرحل في براري لامتناهية
محروقة الحشائش ..
بلا محطات ..
ولا ركاب ..
ولا توقف .. ولا هدف ...

★ ★ ★

وظللت أنشدك اشعاري بحرارة ،
كطائر يتخبط في دمائه ، رقصة أخيرة ...

★ ★ ★

بحت احشائي
وأنا أصرخ بك : أيها الناعم كلمس أفعى

الحار كنسيم الجحيم ..
المثير كأعماق البحار ..
لا تخلعني ، فأنا جلدك ...
ولكنك أضرمت بي النار
دون أن تدري
أني كنت من بعضك ! ...

★ ★ ★

ومرت أيام ،
وصار الصمت
هو التعبير الوحيد الممكن عن الصدق ...
وصار الانتحار ،
هو الازدهار الوحيد المتبقى ..
وصار الجرح
بشفتيه الداميتين
الابتسامة الوحيدة المتبقية لي ...

★ ★ ★

وكنت أعرف :
كثيرة هي الايدي

التي ستصفق ذات يوم
إذا سقطت ...
الايدي نفسها التي طالما لاحقتني
محاولة عبثاً إلقاء القبض
على زئبق حقيقتي ...
الأيدي نفسها التي طالما صفقت لي
ورسمت لي بأصابعها شارات النصر مهنئة ! ...

★ ★ ★

لكن حبك كان يلتهمني دونما رحمة
مثل عنكبوت سوداء جهنمية ...

★ ★ ★

حتى جاءت الحرب ...
وهجرتني إلى يختك الذهبي في « الكوت دازور » ..
وعشت طيلة شهور وحيدة ، وجائعة
في مدينة يسكنها الرعب والجرحى والذباب
ومشيت وحيدة ، وجائعة
على أرصفة مفروشة بالامعاء الممزقة
لأسرق الخبز والماء ....
ومت وحيدة عدة مرات
دون أن يأتي صوتك ليسأل :

كيف صحتك ؟ كيف موتك ؟
أين انت ؟ أين قبرك ؟ ...

★ ★ ★

خرجت من الحرب امرأة اخرى ..
غادرت موتي امرأة اخرى ..
وخلفتك هناك على تل البقايا
مع كومة من القذائف الفارغة
تصفر ريح الليل عبرها ....
لقد طهرتني النار منك ، والجوع ...
وتولى عذاب الجوع غسيل دماغي
من عذابك ! ! ...

★ ★ ★

الجوع بلا ضمير ...
الجوع ضمير غير مستتر
الجوع ليس صلة وصل ٠
الجوع حرف جر إلى المتفجرات
الجوع أداة رفض لكان وأخواتها
الجوع يكره حروف التسويف
والسين ... وسوف ...
الجوع مسح عني ما « كان » معك ..

وما « سوف » يكون .. لو ..

★ ★ ★

وانت ،
كيف صحتك ؟ كيف موتك ؟
كيف احتضارك اليومي البعيد
في منفى رفاهيتك وبطرك ؟ ...

★ ★ ★

يا من كنت أتجول في عالمك
مذعورة من ألغامك
حاملة باستمرار علماً أبيض
ألوح به ،
أمام حواجز شكوكك
مختبئة دائماً خلف متراس من أكياس الرمل
وانا اخاطبك
خوفاً من رصاصك المنهمر
آه ،
كيف حولتك الحرب في قلبي
إلى حجمك الحقيقي :
طلقة مبتلة !! ...

١٩٧٨/١٢/٢٥

الفراق من الوريد إلى الوريد

أن أكون معك ، وتكون معي
ولا نكون معاً :
ذلك هو الفراق ...

★ ★ ★

أن تضمنا غرفة واحدة
ولا يحتوينا كوكب واحد :
ذلك هو الفراق ...

★ ★ ★

أن يصير قلبي
حجرة كاتمة للأصوات مبطنة الجدران ،
وأن لا تلحظ ذلك :
ذلك هو الفراق ...

★ ★ ★

أن افتش عنك داخل جسدك

وافتش عن صوتك داخل كلماتك
وافتش عن نظراتك داخل زجاج عينيك
وافتش عن نبضك داخل كتلة يدك :
ذلك هو الفراق ...

٧٧/٣/٢٩

عن مطر ليلة السبت ١٩٧٤/٨/٣١

أيها الشقي ...
ها هو المطر المتوحش يتدفق
ليغسل عن المدينة أكذوبة الصيف ...
وها هي أحزاني تتدفق
كالمطر الصيفي
لتغسل عن روحي أكذوبه حبنا ...

★ ★ ★

أخنق صوت المذياع
وأنصت إلى صوت المطر
خارج النافذة ،
وصوت المطر
داخل روحي الموصدة النوافذ ...
وألتقط بعض العبارات الغامضة
من صوت الحقيقة الخافت ...

★ ★ ★

يبدو انني بدأت حقاً
رحلة اغترابي عنك
منذ زمن طويل :
منذ لحظة تعارفنا ...
كأن الناس يصيرون عشاقاً
لحظة تعارفهم ...
ثم تتأكد تلك الحقيقة مع الزمن
أو تتلاشى !! ...

★ ★ ★

كل ما كان ممكناً أن يكون
وكل ما كان .
ينزلق الآن فوق جدار الماضي
كظل شبح لسارق فاشل ...

★ ★ ★

لقد تم بناء السد بيننا ..
(وشاركتني العمل بنشاط !)
ولم يعد بوسع حبي
أن يتدفق نحوك
جدولاً من الضياء الملون ...
وها أنا ابدأ رحلة اغترابي عنك

وأمضي (أوتوستوب) مع المجهول
دونما دموع
ودونما فرحة مصطنعة ! ..

★ ★ ★

وبعد ما كنتُ أطاردك بحناني ،
صار عليك ان تدفع عمركَ
ثمناً للحظة (تحتكرني) فيها ...
وهذا الوجود مدهش الاتساع والبهاء
عاد ليصير مُلكاً لي
لانني عدت قادرة
على الاعتراف منه ...
ولن تسمع صوتي بعد اليوم ..
يناديك من قاع مجمرة الذكريات ...

★ ★ ★

آه كيف تبدلنا
وكان السحر يقطر من ذلك الصباح
يوم التقينا للمرة الأولى
وكان الأمل يقطر من إطلالتك ..
هي الموجة تأكل الموجة
والحب السجين يأكل ذاته ...

★ ★ ★

ترى هل كان يجب
ان يتدفق المطر الصيفي المتوحش
غاسلاً (ديكورات) الصيف المزيف
عن وجه المدينة والزمن
كي تتدفق أحزاني
وتغسل عن روحي أكذوبة حبنا ؟

★ ★ ★

لم يبق منا غير الذكرى
كهيكل عظمي ما زال واقفاً ...
فلنطلق عليه رصاصة الرحمة ....
ونودعه
دونما دموع
ودونما فرحة مصطنعة ! ...

ليلة السبت ١٩٧٤/٨/٣١

النسيان من الوريد إلى الوريد

خـُلق قلبك من ضلعي
خلقت يدك من ضلعي
خلقت ضلوعك من ضلعي
خلق غدرك من ضلعي
.. وخلق فراقك من ضلعي ..

★ ★ ★

لقد ثقبنا بالون الاحلام ..
وانتهى زمن النظرات المختلسة
المشحونة بصواعق البرق الاخرس
وانتهى زمن اللمسات المسروقة
والتنهدات الراكضة في الليل
ركض النار في غابة صيفية ...

★ ★ ★

وانتهى التوق الغامض

إلى فرحة صغيرة مجهولة ..
وانتهى زمن التحليق وعدنا إلى طين الوعي ....
وعاد الزمن كرشاً مطاطية
مصابة بعسر المضم
تجثم بأكملها فوق صدر المدينة ..
... وعاد السأم ليمد قربته المحشوة بالتثاؤب ،
فوق جسد أيامنا ..
لقد مات حبنا ، حتى دون ان يحتضر ! ..

٧٦/٩/١٢

العاشق اللدود

رميتني بوردة
فانفجرت كقنبلة يدوية
وقطعتني أشلاء ..

★ ★ ★

لملمت طيور الفجر الجائعة أشلائي
وطارت بها إلى البحر
ورمتها خلسة .. وبحنان ..

★ ★ ★

تلقتني سلحفاة مائية وحملتني على ظهرها
غسلت الدم عن وجهي
وغاصت بي .
في القاع التقيت بنجمة بحر
وأخطبوط ، وسمكة صغيرة ، وكركند
وكانت هناك علبة سردين فارغة وصدفة

(لا أدري لماذا ذكرتني بك)
جروني بعيداً عنها .. وأجلسوني على جذع مرجانية
وافتقدتك .. ورويت لهم الحكاية
فلعنوك .. وافتقدتك أكثر ..
وجروني بعيداً عن علبة السردين ... وافتقدتك ...

★ ★ ★

وعدتُ اليك
وكنتَ تحمل بين يديك وردة جديدة ! ..

٧٧/١/١٠

الحب خطان متوازيان

إنك ساحر ، وشرس
تخشى اطمئناني اليك :
تتوهمه فخاً ....
وتخشى هربي منك :
تتوهمه لامبالاة ..

★ ★ ★

يا رفيق الحزن ، الهارب من دربي
مثل طائر هجر الحدس ،
وحمل البوصلة ... فضاع ..

★ ★ ★

تقدمْ مني بلا ذعر
وشاركني مهازل الذاكرة المشروخة
وانتفاضة الشرايين الضجرة
في مدن منسية

★ ★ ★

آه لا تذهب ، لا تحضر
لا تقترب ، لا تبتعد
لا تهجرني ، لا تلتصق بي
لا تضيعني ، لا تؤطرني ....
ولنطر معاً
في خطين متوازيين
لا يلتقيان
لكنهما أيضاً لا يفترقان ! ...
إنه الحب ! ..

١٩٧٨/١/٩

الحزن من الوريد إلى الوريد

مساء الحزن
يا طفلة النهر ، والريح والحقول النضرة ...
هل توهمتِ حقاً .
حين غادرت قريتك
إنك تستطيعين بناء مزار في المستنقع ؟

★ ★ ★

مساء الحزن
يا طفلة الصدق ...
ماذا تفعلين في هذا القفر المعدني
بعد أن استهلكت العتمة العفنة شموعك ؟

★ ★ ★

مساء الحزن
يا طفلة التحدي ...
ماذا جئت تنشدين لبركة الضفادع ؟

ماذا كنت تبلغين قطيع الخرفان ؟

★ ★ ★

في البداية جئت أغني
فقالوا انني أحيك مؤامرة ،
لأنني ألصق جرحي بكل جرح ألقاه ..
قالوا : لماذا ؟
قلت : لأعرف ! ...
قالوا : مقاس جرح كل شخص .
كمقاس حذائه ! ..

★ ★ ★

في البداية جئت أغني
والآن تبدل الأمر
والبعض يحاول إرغامي
على تلاوة موعظة ما
ولن أفعل .. لن ... لن
(الحقيقة صرخة بملايين الايقاعات
والموعظة ندب أحادي رتيب ..) ..

★ ★ ★

مساء الحزن
أيتها القتيلة ...
يا وردة القبيلة ...

١٩٧٨/٥/١٨

أرق

تحاصرني بالليل
وجسدك ممدود على طول الليل وعرضه
وعمقه ...

★ ★ ★

تحاصرني بصوتك ، والهواجس ...
توقظ في نفسي التوق ،
والشهوات المنسية ،
فأتعذب بعذوبة ! ...

★ ★ ★

توقظني من نومي (الروتيني)
وتنبش عني كومة التبن
وتقرأ في حنجرتي صرختي نصف الميتة ..

★ ★ ★

أرجوك

رحل عن ليلي
واخرج من جرحي ...
دعني أنم !!

١٩٧٧/٩/٢٨

أحبك ...

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ..
فقد شاهدت هذه الكلمة
تطارد على الأرصفة كالغواني ...
وتجلد في الساحات العامة ، كالبغايا ..
وتطرد من المدن
كمرضى الجذام ...

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ..
فقد سمعت هذه الكلمة
تلفظ في الحانات
مع هذر السكارى ...

★ ★ ★

وحين تهرب كلمة « أحبك » إلى الشوارع
يطاردها الناس ، ويرجمونها بالحصى
ثم يقتادونها إلى مصح عقلي ...

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ...
فالكلمة التي أحملها لك بين شفتيّ
نقية وشفافة
كفراشة من نور
وكلما غادرتْ شفتيّ
طارت عنهما إلى حقول الصمت ...

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ...
حتى لا يوسخها أصدقاؤنا الألداء بنكاتهم وتظارفهم
وهي في طريقها اليك

★ ★ ★

لا أستطيع أن أقول لك :
« أحبك » ...
لكنني أستطيع كتابة الكلمة بشفتيّ

فوق جبينك ، بصمت
وأنت نائم ..
لتلتقطها أصابع أحلامك ! ...

١٩٧٦/٧/٧

صوت

ذلك الفجر
جاءني صوتك الفضي
عبر سماعة الهاتف ...
فظللت مغمضة العينين ،
وأمسكت بذراع همساتك .
وصرت أطوف في حقول وحشية الأزهار ..
وتفوح رائحة الزعتر البري ..
وأسمع صوت تمسُّحِ الأمواج بالصخور ..
وأتسلق تلاً ..
وأرى بيتاً أبيض ..
وخروفاً ووردة سوداء
ونبعاً ومدخنة مدرسة أطفال ..
وحلياً فضية لغجرية :
منشورة بين الأشجار .. وسنديانة

وأركض نحو السنديانة ،
أدخل اليها ،
أنصهر وأركض نسغاً عبر جذورها
إلى التراب .... نسغاً مجنون الدوران
وتفوح رائحة التراب ، رائحتك
وأصرخ بك : أحبك ..
ويتلاشى شريط الهاتف وتصير سماعته رماداً في يدي !...

صباح ٧٦/٧/٦

ذلك الحب اللدود

آه أيتها المرأة الحزينة
خبئي جرحك جيداً
فقد بدأت أمطاره تتساقط
وتخترق أقنعتك وثيابك ولحمك ...

★ ★ ★

آه أيتها المرأة الحزينة
ارسمي ابتسامتك جيداً
فقد بدأ خبثه الطفولي يتساقط
نابشاً أحزانك ...

★ ★ ★

آه أيتها المرأة الحزينة
ارقبي ايقاع ضحكتك
فهو لا يعرف كم أنت وحيدة وصلبة ،
وبالتالي معرضة للانكسار ....

وأنت تعرفين كم هو مشتت وهش
والزلازل بالتالي لا تمر بأرضه ! ...

★ ★ ★

آه أيتها المرأة الحزينة
حذار من العشق
وحذار من التحنيط ...
غادري الصمت القناعي
ولا تسكني الفصاحة ،
وامكثي حيث أنت
فوق الحبل الممدود
بين البوح والاستخفاف
في سيرك الزمن المتحجر ...
ولتكن دموعك كعرق المهرجين :
ملونة وغامضة المصدر ...

١٩٧٧/٥/٢٢

أبواب النسيان الموصدة

أقر بأنه يعذبني
ان تحدثني عن ماضيك
ويعذبني انك عشت بدوني
وكنت حياً وتضحك وترحل
ولم أكن معك ! ..

* * *

خذ إذا كان ذلك يرضي غرورك :
غيابك يشقيني ،
حتى غياب ما قبل لقائنا ! ...
وكلما اقتربت منك سعدت
مثل مغناطيس يلتصق بحديده الأم ...

★ ★ ★

خذ المزيد إذا كان غرورك شرهاً كشفتيك :
أفكر بك في كل لحظة دون أن أفكر ،

فقد صرت الخلفية اللاواعية لخواطري
كالهاجس الملعون ...

* * *

وأناديك بكثافة
وأتذكر كل ما قرأته عن التخاطر
وأحوّل روحي إلى نهر
وجداول من الموجات التخاطرية المشعة كالضوء
كي أقرع بها أبواب لهوكِ عني ...

١٩٧٨/٥/١٩

فلننزف معاً !

أقف كالمتسولة
على أبواب جنونك ...
أفتش عن صفحة بيضاء
كي تنسخ بهباب أحزاني ...

★ ★ ★

كالمتسولة . أقرع ابواب جنونك
وأمد يدي المرتجفة اليك ،
كي تنفحي ،
بمجلدة لقاء

★ ★ ★

أقف كالمتسولة
على تخوم صراخك ...
وأرمي بعذابي فوق ترابك ...
مثل فلاحة .

تلد وحيدة طفلها الوحيد ..

★ ★ ★

لقد سئمت .
كطائر قيدوه إلى غصن كالقوس
في شجرة عملاقة
جذورها بالنبع الأسود ..

★ ★ ★

كل يتحدث عن الصخرة
التي اكتشفها .
دون أن يلحظ ان التيار يجرفه وصخرته .
في ذلك النهر اللامتناهي ....
والتيار يمضي بنا جميعاً .
-- الذين لهم صخرة .
والذين بلا صخرة ! --
إلى ذلك المصب المظلم
حيث تتشابك الأصوات والروائح والصور
وتتشابه ...

★ ★ ★

أيها الشقي . أمامك أقف
أميرة الحفاة

لأشاركك رحلة الزحف
بين الاوتار المدببة كالشفرات الحادة

★ ★ ★

آه فلننزف معاً ..
إذا كانت الموسيقى
سوف تصير مداراً لهذا الكوكب
لحظة نكون معاً ...

١٩٧٨/٤/٩

أحبك وأكرهك !

ها هو البرق صرخة من زئبق
وصمتك يصم أذني
وأنت أمامي ، وأفتقدك ، وأكرهك ! ...

★ ★ ★

منذ دهور وأنا أحبك واكرهك ..
وأنت تعشش داخل روحي ...
منذ القرن العاشر (ام تراه الحادي عشر)
وروحي تتنقل من جسد إلى آخر
وتتقمص صوراً مختلفة .
وأنا أحبك وأكرهك ..

★ ★ ★

وأنت أمامي ، وأفتقدك
ويتدفق الدمع والدم من نوافذ قلبي
إلى الشوارع الماطرة المزدحمة بأطفال المدارس ...

والسكارى ..

★ ★ ★

أيها الشقي
لأني أحبك
لم أضيء المصباح أمام عينك ،
وأنت الخارج من كهف الظلمات والمقاهي ...
ولأني أكرهك
لم أمنح علاقتنا إمكانية الشمس والود ...

★ ★ ★

لاني أحبك احياناً
أشعر باني أطل عبر نافذتيْ عينيك
على عالم ذاتي ..
وعلى شهيّتي الرحبة للعطاء ...
ولاني أكرهك احياناً
أحرق بيادري
وأمنع مناقير الطيور
من زيارة كرومي ...

★ ★ ★

لأني أحبك أحياناً

أشهد ضياء عينيك
ويسكنني اليقين
وحتّى النسيان ينسى ممحاته
ويقف مشدوهاً يحدق ...
ولانني أكرهك أحياناً
أتصدع تحت ثقل انتظار الكارثة
وأتناثر ..
ويتصاعد الحزن كغاز سام
من هواء الليل الكثيف
ويقتحم شقوق مناجمي
ويملؤني بشراسة الفراق ...

★ ★ ★

لأنني أحبك أحياناً
أعي انني عشت معك بكثافة ...
وحتّى ذكرَياتنا
يصير لها طعم الواقع المعاش ...
ولأنني اكرهك غالباً
أشعر بانه لم يعد لدي ما أقوله
بعد ان نبت عشب الدمن في حنجرتي
وداخل فمي ، وتدلى من شفتّي فوق صدري ...

صرخة واحدة تسكن صمتي :
أيها الجرح انفتح
لتدخل الشمس
وليخرج الغريب ...

★ ★ ★

أحبك واكرهك
صوت وصداه
صورة وظلها
أحبك وأكرهك
توأمان سياميان
لا حياة لأحدهما
دون الآخر ..

★ ★ ★

وأحلم ،
أحلم بلحظة أجلس فيها وحيدة
وأنفرد بقلبي
بعيداً عن ذكرياتنا الحارة والموجعة
ـ كجسد صبية ماتت للتو على صدر حبيبها ـ
وأنفرد بقلبي
بعيداً عن عشقي الكاره لك

كي اسمع صوت ذاتي
الذي أضاعته الأصوات الأخرى
لحبي لك ، وكراهيتي لك ! ...

١٩٧٧/١٢/٧

أحرقتك ، وكنت الوقود

وكانت مأساتي
مع حبك غير المكتمل
انني اشعر بذروة السعادة
خلال لقائك ...
وبذروة الذل
بعد ذلك ...

★ ★ ★

لقد علمتُك كيف تحبني
بينما كنت تعلمني كيف أكرهك ! ...

★ ★ ★

أغادرك ،
وأركض كالمذبوحه ، أرمم روحي
وألصق أعضاء جسدي الممزقة بعضها ببعض
واقول لنفسي :
هدوءاً أيتها الروح الضالة

وارحمي نفسك

من جحيمك الخاص ....

وارحمي وعاءك — الجسد

من هذا التمزق كله ...

★ ★ ★

أغادرك ، وأركض كدجاجة نصف مذبوحة

وحينما أصل إلى المنعطف

تكون أنت قد غرقت في النوم

وأسمع صوت شخير قلبك العاطل عن الحب ...

★ ★ ★

... ويوم صرت مهيأة

لتجرع الأسطورة ، انكسرت

وسقطت . وتهشمت

فوق رؤوس الجبال والاشجار

والثلوج والمارة والعتمة

وفوق رأسي ...

وكان الدوي هائلاً

بحيث لم يسمعه أحد ! ...

لم يحدث شيء ...

لم تقل شيئاً جرحني ...

لم تفعل شيئاً

من المفترض منطقياً - أن يضايقني ...
لكنك كنت تعلمني كيف أكرهك
بينما كنت أعلمك كيف تحبني ! ...

★ ★ ★

ركضت في الدرب مذعورة
ورائحة الموت تفوح من جثتي ...
وفوجئت بنبتة خضراء ،
تنوس تحت المطر ...
ركعت إلى جانبها .
لمستها . وكانت حية وسعيدة .
وشعرت بالخشوع ، والسكينة ...
وتحسست التراب الحي ..
وغطست رأسي ..
في بركة السماء الملاصقة للأرض

★ ★ ★

لم يحدث شيء :
لقد أحرقتك عقاباً
وكنتُ الوقود ! ...

★ ★ ★

لم يحدث شيء .
هنالك شروق في كل لحظة
في مكان ما من هذا العالم ...

١٩٧٧/٢/٣

رجل سنبلة

ها قد عدت أيها الرجل الخطر
لتثير شهيتي إلى الانخلاص
وهذا يقلقني ...
تستنبت في ليلي المقفر
أشجار الشوق وسنابل اللهفة
وهذا يقلقني ...
إنك تثير في جسدي
رعشة نارية منسية
وهذا يقلقني ....

* * *

ذات مرة ،
حفرت في خاصرة الليل حفرة
ودفنتك فيها
وأهلت عليك النسيان ....

ولكن همسك يعود
ليسكن أذني
كنحل مفترس ...
وهذا يقلقني ...

ليلة ١٩٧٧/٧/١٩

الانتظار من الوريد إلى الوريد

اين كنت ذلك المساء
حين نزفت صمتي في المقهى بانتظارك .
ولم تجيء ؟

★ ★ ★

اين كنت ذلك المساء
حتى ركضتُ على الاسفلت كسمكة حنتص
ومشيتُ إلى مائدة الرجل الغريب
ومت فوق أغطيته الموردة ووسادته
وافتقدتُك .
وضمتي ، وناديتُك ؟

★ ★ ★

اين كنت ذلك المساء
حين تركت المرأة تنتشر في الدهر
وتركتَ الليل ينشب النسيان فيها

ولم تجيء ؟

★ ★ ★

أين كنت ذلك المساء
حين شاهدتُ آخر عود ثقاب في العالم
ينطفيء
وكنتُ وحدي ! ...

٧٧/٩/٢٥

الليل ، لا توقظوه

انفتح لك كالصدفة
تلقحني أحلامك
واحبل بلؤلؤتك السوداء النادرة
وأقفز من جبل إلى آخر
على رؤوس أصابعي
كي لا أوقظ الليل .. والجواسيس ..

٧٧/٢/٣

الغيرة من الوريد إلى الوريد

يضعون (ميزان الحرارة) في فمي .
فأقضمه .
وأتلذذ بابتلاع الزجاج المكسر والزئبق ...
تعاف نفسي الطعام ،
وتكتفي بـ « الأوزو » ..
وتشرب نخب أفلاطون وسقراط وأرسطو
وساحة السينتاغما ، وأزقة البلاكا

★ ★ ★

مباركة انت يا أثينا ،
فيك انتشرت وحبيبي كسحابة ،
وتلونت كفراشة ...
مباركة هي ذكريات الطيران .
حين يصير جسدك تابوتاً
مُلصقاً إلى فراش ...

★ ★ ★

آه دعوني أطر ، لأشفى
هذه المدينة هي مرضي
هذا الفراش هو مرضي
هذا الزمن هو مرضي
دعوني أخرج من جاذبية المكان والزمان
واختار ضغطي الجوي والانساني ،
وأهيم في غابات الحرية ،
هذا الرجل هو مرضي ،
هذا الرجل كان حباً فصار فخاً ،
وقد دنت لحظة التهام قيودي ! !

٧٨/٣/١٧

امرأة الحب العابر !

والحب كما يمارسونه
هو دور من اثنين :
دور الجلاد ، ودور الضحية
وكل ما نملكه
هو أن نختار
أي الادوار أقرب إلى حقيقتنا الداخلية ! ...

★ ★ ★

ولأنني أمقت ان أكون ضحية
بقدر ما أمقت ان اكون (جلادة)
أقف وحيدة ، صيفاً بعد آخر
وشتاء بعد آخر ...
أرقب انزلاق أصابع الرجال
فوق جسد أيامي
دون أن تترك بصمة أو جرحاً أو وردة ....

وأنصت ببرود إلى أكاذيبهم
عن الحب والاخلاص والصفاء ...
ثم أرقبهم بالبرود نفسه
وهم يسنون سكاكينهم
بانتظار أن أزيح قناعي ...
لكن قناعي يظل حيث هو ...
وأزيح نفسي من أيامهم بصمت ،
لاتابع أيامي وحيدة وحيدة ...
سعيدة لانني قادرة
على أن أكونَ وحيدة ...
بدلاً من أن ألعب دور الضحية
أو الجلاد ...

★ ★ ★

ولن أتردد في الركض بيدين مفتوحتين
لا تقبضان على اي شيء
متنقلة في ليل المطارات النائية
والمحطات المنسية
وعلى شفتي أغنية الصفاء والحرية ....
أغنية امرأة الحب العابر
التي رفضت ان تلعب دور الجرح

أو دور السكين ...

★ ★ ★

ولن أبكي لفراقك
فلست أول من حاول مد جسوره
إلى جزيرتي المنعزلة ...
ولست أول من وددتُ بإخلاص
أن أمارس وإياه علاقة من الصفاء .....
ولكن ، اذا كان الحب يعني الاستلاب
فلن اكون أبداً عاشقة ...
وأرفض أن أكون حتى .. معشوقة !...

٧٧/٨/٣٠

امرأة البحر

مهداة الى صديق (تلفزيوني)

رسم لي بالطبشور دائرة على الجدار
وقال لي : قفي داخلها ...
فانطلقت هاربة
إلى شوارع البحر .

★ ★ ★

غاضباً لحق بي
غاضباً زقزق في وجهي ، وقرّعني
وقال ان القضية جادة
وان « البث مباشر »
ويجب أن أعود معه إلى (الاستديو)
لأقف وسط دائرة الطباشير
وتحت دائرة الضوء

★ ★ ★

مسكينة ومبتلة
كمتسول شتائي
حاولت أن أقول له
انني انا أيضاً جادة ! ..
ولكنني (أبداً أبداً)
لن أتركه يسجنني
داخل دائرة مرسومة بالطباشير
على جدار ما .. أرض ما .. مسرح ما ..
لن أتركه يسجنني ،
لا باسمه ، ولا باسم الحب ، ولا باسم الشهرة ؛
ولا باسم أحد .

★ ★ ★

آه خذ قلبي ، وأقضمه كتفاحة
ولكن لا تسجنني داخل دائرة مغلقة ! ...

★ ★ ★

ها أنا ألحظ للمرة الاولى . وبرعب
ان الحرف الأول من اسمك
هو جزء من دائرة
فلا تتابع رسمها حولي !

★ ★ ★

الساعة مستديرة
لكن رمل الزمن
صحارى من الأسرار
تسخر من الاشكال الهندسية .
وأنا أكره الدائرة ،
واكره المربع والمثلث
وسأخرج في مظاهرة ضد المستطيل ومتوازي الأضلاع
وكل ما هو مغلق كالسجن ! ...
وحدها النقطة المتحركة أحبها
اما الخطان المتوازيان
فيثيران حزني لركضهما إلى الأبد دونما لقاء
ودون أن يتبدل شيء ... بينهما ... وفيهما ...

★ ★ ★

إلى شاطىء البحر أهرب منك
وأقف وحيدة
وبطبشورة الحرية
ارسم دائرة غير مغلقة .
مفتوحة من طرفيها باتجاه البحر والافق
وأقفز داخلها ،
وأركض منها إلى البحر ..
البحر .. البحر ... البحر ...

ربيع ١٩٧٧

وجهان في غابة المرايا

تسألني :
« ماذا ستفعلين في الماضي ؟
وماذا فعلت في المستقبل ؟ »

★ ★ ★

كما ترى ،
كنت انتظر
ملتزمة بما لم يكن ...
ولن يكون ؟ ...

شتاء ١٩٧٧

كلمة السر : أحبك

الليلة ،
التهمت تفاحة ،
ولم أرتكب الخطيئة ...
ومر المساء بطيء .. كئيباً ...
ثقيلاً كجثة الترهل .

شتاء ١٩٧٧

لغة بلا أقنعة

كيف تستطيع أن تحب ،
وأن تكره
داخل لحظة واحدة ؟
لا أعرف .
لكن هذا ما أحسه نحوك ...

★ ★ ★

فلتخلع اللغة قناعها ...
ولأقل لك ببساطة وصدق :
أحب جسدك ، وأكره رأسك
ولم أكتشف بعد
كيف أتجرع ما أحب
وألفظ ما أكره ،
داخل لحظة واحدة ! ...
ولذا ، ما زلت التصق (بكما)

كما لو كنتما كلاً واحداً ! ..

★ ★ ★

معك أحاول أن أتعلم
كيف أخلع رأسك الأجوف
عن جسدك الخارق البهاء
لأقذف به عبر النافذة ،
مع رأسي ، ومعطفي ، وأوراقي ، وذاكرتي ....

صيف ١٩٧٧

.. وأحياناً يجلدني الشوق إليك

ويصير للانتظار

طعم العذاب الجسدي

وانت تغتالني بالرعشات .. الموعودة !

★ ★ ★

وأحياناً ينفجر القلب

فيطلق صرخاته على غير هدى

وينتحب بجذل بالغ

وهو يؤكد :

العمر غلطة مطبعية !

١٩٧٧/٥/١٣

ليل يرفض ابتلاع أقراصه المنومة

افتقدك ، ايها الاحمق الرائع ،
آه كيف صدقتني حين قلت لك : لا
وكيف ، كيف لم تسمع
عشرة آلاف « نعم »
تطل برؤوسها الدقيقة الشهية الشفاه
خلف عبارة « لا » المتجهمة ؟

★ ★ ★

أفتقدك ، أيها الأحمق الشهي ،
لكنني أرقبك بهدوء
وأنت تركض في البراري
وتصهل في الوديان
دون أن تدري
انك لا تزال داخل حدود أراضي جسدي



أفتقد صوتك

أكاذيبك ، تبجحك ، ....

أفتقد نقاط ضعفك التي تتوهمها سرية ،

أكثر مما أفتقد قواك الاجتماعية السحر ..

افتقد جرحك ، لا نصرك

فانا حقاً أحبك .

★ ★ ★

لقد تركت نفسي

أغرق في نهر أحلامي

فاختنقت .. ومت إحدى ميتاتي العذبة !

٧٥/١/٣

زلزالان يوم ١٩٧٦/٧/٢٧ *

اليوم مر الزلزال بحبنا
وقتله ...
واليوم مر الزلزال بالصين
وقتل مليون عاشق ...
لكنني أبكيك وحدك .....
لك صدقي كله
ولهم خجلي .... من طيني الأرضي

★ وقع في الصين زلزال يوم ١٩٧٦/٧/٢٧ قتل فيه حوالي مليون شخص !

أنا خاتمة العشاق

تستدير الخيوط
وتتعانق
وتلتقي البدايات بالنهايات
في لحظة حنان

★ ★ ★

تومض لك عينان
فترتعش ،
وتدهش ان ذلك
لا يزال يحدث لك

★ ★ ★

ذلك الحضور
تلك الكلمات التي لم تقل
تلك الكهارب والسيالات الروحية
ذلك المناخ

لا تزال قادراً على احتضان بذرتها
لتنمو فيما بعد وسط ليلك الحالك
زهرة من ضوء

★ ★ ★

هل أجرؤ على أن احبك ؟
وأنا حين أحدق فيك ،
– في جوهرك عبر قناع الجلد واللحم .
أحس أنني أحدق في وجهي
داخل مرآة الصدق ..
هل اجرؤ على أن احبك ،
أنت يا أنا
وكل ما في صمتك .
يذكرني بهذيان جنوني تحت قناع صمتي المهذب ؟
آه ، هل اجرؤ على أن لا أحبك ؟
وهل أملك إلا أن أحبك ؟ ..

الساقطة سهواً من عصر آخر

من الرماد ، أَلملم روحي
وأحاول أن أتقمص ذاتي من جديد ،
لأعيش من جديد .
وجهك الذي كان ... حبك الذي كان ...
آهٍ ، سيأتي النوم الكبير ،
ونفترق .
سينطفىء القلب ،
لكنه لم يكن فقاعة !

٧٧/٧/٧

الفراق من الوريد إلى الوريد

وكانت اللحظة مدببة
حين وقفت تودعني
وفي صدري منجم ينهار
ويطمرني ،
وأحبك ،
وتقول : « سنلتقي »
وكنا نعي حتّى اليقين
انه الوداع الأخير
لكننا أصررنا على مجاملة آلامنا
فقلنا : إلى اللقاء ...

★ ★ ★

وتمسكت بقامتك العملاقة
كطفل راعش يتسلق شجرة لأول مرة
فقد كنت أعرف وأنا أهمس لك

« إلى اللقاء »
انني لن أعود أبداً إليك ! ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
حين خطوتُ نحو موظف المطار
والتفتُ نحوك
وكان عالم زجاجي يفصل بيننا
وكنتَ ماشياً إلى أيامك بدوني ،
وكنتَ أيضاً لا تزال تلتفت نحوي ..
وكنتُ أعرف انها النظرة الأخيرة
على وجه أدمنته زمناً ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
فقد افترقنا قبلها مراراً
وانهرنا امام الفراق مراراً
لكن هذه اللحظة بالذات
كانت مدببة ، لا تسترجع ،
حاسمة ونهائية ... كالموت .

★ ★ ★

فيما مضى ،

كلما افترقنا ، كنت أموت قليلاً ..
وأرمم جسوري الكرتونية
مع مدينة الكرنفالات حولي
وألاطف أقنعة صحبي ومعارفي ...
هذه المرة كنت أعرف
ان الفراق نهائي ،
وأن عليّ ان انبش قناعي العتيق
وأطبع بطاقات الدعوة
إلى كرنفالي الجديد الحزين ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
حين فتشتني موظفة المطار
فوجدتْ اسمك على طرف قلبي
وصورتك في مرآتي
وهب عليها صوتك
من حقيبتي ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
حين جلست في قاعة المسافرين
قرب المخرج رقم ٤٣

الذي سيقودني إلى طائرة الوداع النهائي ...
البرد قارس ، والربيع الاوربي جثة ،
وتقول لافتة المطار « ٢٧ أيار »
ويدهشني ان الساعة الآلية
لا تزال تبدل أرقامها باللامبالاة نفسها
كأن جرحاً كونياً في خاصرة الزمن
لم ينزف ذلك الصباح ...
وقاعة المسافرين
مزدحمة بركاب بلا وجوه
وفكرت بهلع : تراني حين هجرتك
نسيت وجهي بين يديك ؟ ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
حين أعلنوا قيام الرحلة ٢١٥
و « الرجاء من الركاب التوجه نحو الطائرة » ...
واتجهت نحو الفراق
من المخرج ٤٣
وعلى الباب لافتة حكومية تقول بصيغة رسمية :
« كل من يتجاوز هذا الباب
تحرّم عليه العودة » ...

فركضت عبر الباب ،
هاربة من زمنك المفترس ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
وانا أمشي مهيضة القلب
نحو الجناح المعدني للطائرة
كمجرم يساق إلى منصة إعدام فضية .
وكانت اللحظة مدببة
لأنني أنا التي أصدرت الحكم
بعد ان كمت فم المتهم
والمحلفين ...
وقضيت الليلة السابقة
أقطع الأشجار
وأنجر عمود المشنقة
وأجدل حبالها ...
وصليت صلاة الوداع الأخيرة
وأنا أتسلق منصة الاعدام
درجة بعد أخرى ....
وحين دخلت في فراقنا
واحتوتني الطائرة

نشرت أجنحتي
وطرت ...
وأمليت على الريح رغبتي الأخيرة :
النسيان ...

★ ★ ★

(نود أن نذكر الركاب
بأن يربطوا أحزمة المقاعد) ...
ومعك
لم أربط حزاماً
وانما اسلمت قيادي
لجنون المفاجأة
لانني أدركت دائماً
ان أحزمة النجاة كلها
لن تنقذني من « الكرسي الكهربائي » لحبك

★ ★ ★

كان عليّ ان أغادرك
كي أغادر موتي بك

★ ★ ★

وكانت الغابات شفافة الجذوع
نكاد نرى النسغ وهو يتصاعد فيها ويسري ..

وأوراق الاشجار أثيرية الخضرة
ونحن ننساب حباً
ونخترق الدرب بين برمانا وبكفيا
كائنين من ضوء وحب ...
ويومها أحببتُ الشوك الليلكي
وقلت لك تعال
نجلس إلى جانبه نسامره ونحبه
لكنّكَ قطفت لي الشوك الليلكي
وصرختُ آه ...
وصرخَ آه ...
ولم تسمعْنا نحن الاثنين ...
وحملتَ الشوك الليلكي البري - كحبنا
وحين وضعتَه في آنية « الكريستال » -
مات ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مذيبة
وأنا خارجة من آنية الكريستال
والماء يقطر مني كالمطر
أحنو على أشواكي المجرّحة

وأشهق ذعراً
حين أتذكر قضبان الكريستال
على نوافذ سجني السويسري ! ...
وككل الكائنات البرية
نصف الأشواك – نصف الأزهار –
أعاود رحلة ركضي إلى التراب ..
وطين بلادي ..

★ ★ ★

قبل أن تقطف الشوك الليلكي
كان زمننا يوماً واحداً سعيداً
شمسه خضراء
والسماء صفراء
والبحر فاقع الحمرة
وكل شيء جديد الألوان والاشكال
وكانت المربعات مدهشة الاستدارة
والقمر مثلثاً كأكواز الصنوبر
والمستطيل خماسي الاضلاع كالنجوم
والكون جديداً كما لم يكن أبداً
يومها كان قلبي كبيراً كنملة
والعالم صغيراً كجبل

سعداء كنا قبل ان تقطف
أزهار الشوك الليلكية
وتسقط في خطيئة التملك المميتة
وتتدلى جثتي المعلقة بخيط إلى رقبتك ..
ميدالية للّعنة ...
ويطردنا الكون جديد الألوان والأشكال
إلى عالمنا الأرضي
لنقطف الألم
من براري الندم الشاسعة ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مذيبة
وانا اتذكر كيف صرنا
نتجاذب أطراف الشجار
فنفترق ..
ثم يعضني الشوق بنابه
فأعود ..
وصار حبنا ناصع السواد
مسعور المد والجزر
وكنتُ على قاب عمرين أو أدنى منك
وكنتُ على قاب جرحين أو أدنى منك

حين انطفأ الضوء الاسطوري
في مركز الجذوع
ولم أعد زهرة شوك
ليلكية وهاجة ومتوقدة
وصار وجهي سبورة ممسوحة .

★ ★ ★

قبل ان نسقط في الخطيئة
ونقطف أزهار الشوك الليلكية
لأوعية الكريستال ،
كنا مخلوقين بريئين كالتماسيح الصغيرة
نسبح طويلاً ثم نتمدد على الشواطىء ...
والشمس تتدفق شلالاً ذهبياً
يغسل أرواحنا العارية ...

★ ★ ★

وصرنا فيما بعد
كبحارين ثملين يتقاتلان فوق سفينة
تتقاتل تحتها الامواج والعواصف ...
وصارت أيامي من حديد ،
ولياليّ من رماد ...
إن أحداً لا يذهب إلى الجحيم
ليشعل لفافة من تبغ ...

ولكن ، كان هذا ما فعلناه !! .

★ ★ ★

مباركة أكاذيب زمننا البريئة ،
فقد مارستُها بصدق مطلق ...
وها أنا احتوي ذكراك الحارة .
كباطن نجمة ،
وأقف على الطرف الآخر من الليل ...
وأنادي رياح النسيان ..

★ ★ ★

(أنا كابتن الطائرة اتحدث إليكم
إننا نطير على ارتفاع ٣٤ ألف قدم ...
و .. و ..)
وأنا أيها الكابتن أهوي
من ارتفاع ٣٤ ألف قدم
ومظلة حبه الغادرة لم تنفتح في
أنقذف في الفضاء وأتقلب
بعد أن سحب من تحت قدمي
سجادة الأرض الصلبة ..
أركض ، والقارات تنزلق تحت اقدامي ....
أهوي .. والبحيرات تنسحب من تحتي ...
كانت خطيئتي أنني

حاولت السباحة في رماله المتحركة ...
(ودرجة الحرارة خارج الطائرة ٢٤ تحت الصفر
ونحن نحلق الآن فوق ...) ...
ومعه .
كان الثلج يغطي جبال فاريا
وكانت درجة الحرارة ٢٤ بعد الغليان
ومع (كابتن) الجنون ذاك
كان المشي طيراناً
والتنفس لهاث نشوة ....

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
حين جاء المضيف يسألني :
تريدين خضارك بالخل ام الليمون ؟ ..
وانفجرت أضحك
ما الفرق بين الخل والليمون
لمن فمها مملوء بالدم والذكريات والعلقم ؟

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدببة
والكابتن يقول (نحن نحلق الآن
فوق جزر اليونان ...)

وفي القاع جزر كثيرة صغيرة
تحيط بها الاسماك الزرق كالأمواج
والرمال الزرق كالبحار ..
ومرة قلنا لروبنسن كروزو
اشتر لنا جزيرة صغيرة كالفرح . مجاورة لك .
ولتكن الأمواج حولها ممغنطة
تسحب مسامير قوارب الفضوليين
والاصدقاء الألداء .
ولتكن سماؤها صفحة بيضاء كالورقة
كي نقضي ليالينا
في رسم نجومها وسُحبها بأيدينا
وليكن الحوت قاربنا
ونجوم البحر أضواء كوخنا ...

★ ★ ★

أمامي لوحة تقول :
(تعليمات الطوارىء . الرجاء قراءة التعليمات
بكل انتباه) ...
ستصير القراءة كالأشغال الشاقة
بعد أن أهجر ابجديتك
وسأمحو عن جلدي

كل الكلمات التي حفرتَها بالبرق
في لحظات مضيئة كالبرق ...
يوم جئتك ،
كنت قد مزقت أولاً
تعليمات الطوارىء كلها
وبكل انتباه ! ...

★ ★ ★

وكانت اللحظة مدبية
والطائرة ترتجف ، والضوء الأحمر يشتعل .
وكل ما فيها انتابته رعشة مجنونة ،
كيدي امرأة تستحضر روح حبيبها بعد أن قتلتْه !...
وأمامك .
كنت أرتجف كالزلزال في العتمة
وبين ذراعي أفراحنا
استحلت إلى شريط كهربائي مقطوع
يرقص بجنون التيار الذي ما زال سارياً فيه ...
مع أيامك
كانت النشوة تغزوني
كرجفة الاحتضار ...

★ ★ ★

يا حبيبي ، يا دهليز المرايا اللامتناهيه
لقد ضيعت فيك وجهي
ولم تعد حقيقتي قائمة
إلا داخل مراياك الجهنميه
كأني حين كسرت مرآتك
لأخرج منك
تهشمت وإياها إلى فتات ...

★ ★ ★

الطائرة تهوي في المطبات
والركاب يسقطون في الشهيق والصلوات ...
يا حبيبي .
في لحظة الفراق المدببة هذه
أفكر بالموت بكثير من الأنس :
فالحياة بدونك ستصير منفاي .

الطائرة : ٢٧/٥/٦٠

نموت ، ثم نحتضر

كل شيء سوف يتساقط ....
اللحم عن سلاميات الأصابع
والذكرى عن الذاكرة
والأبجدية عن الأصوات
والثلج سوف يغطي الذاكرة
والجرذان سوف تقرض القلب ...

★ ★ ★

وها أنا أوغل بعداً
في مدارات الغربة
مثل كوكب يرفض مداره المألوف .

★ ★ ★

ها أنا أنفلت
من (الكرنفالات) الاجتماعية
وألاعيب قوم الاقنعة .

فقلبي جائع لحقيقة (حقيقية) .
غامضة — لا ريب — كمطر في الضباب ...

★ ★ ★

لست خائفة .
ولم أكن قط خائفة ،
من فراقهم أو لقائهم ! ..
كنت فقط جائعة .
وديعة ، وجائعة إلى خبز حنانهم المسموم ...
وقد تسممت ومت
وانتهى الأمر ! ...

★ ★ ★

لقد مت
والآن يبدأ احتضاري

★ ★ ★

نموت في ثانية واحدة
ثم نحتضر طويلاً ...
يموت القلب أولاً
ثم يبدأ الاحتضار ...

★ ★ ★

نموت أولاً .

ثم نحتضر
ولكننا لا نحتضر أبداً قبل الموت ....
فالاحتضار :
وعي الموت

★ ★ ★

وأنا مت .
وانتهى الأمر . وابتدأ
ودخلت في مرحلة الاحتضار الجميل
حيث تتوالى أمام عيني
الحقائق الجلفة لدنياهم المصقولة
والجذور المسمومة لأشجار حدائقهم :
الثراء . السلطة . القسوة .
احتقار الحنان ... الحنان ... الحنان ...

★ ★ ★

كل شيء سوف يتساقط
اللحم عن سلاميات الأصابع
والذكرى عن الذاكرة
والثلج سوف يغطي القلب
بعد أن يسأم مسرحيات العشق المخدرة ...
كل شيء سوف يتساقط ويحترق

حتّى الشعارات عن الجدران
والصرخات عن شفاه المتظاهرين ..
شيء واحد يبقى :
الكلمة التي تتوق إلى ارتقاء ما
وإلى قضاء حياتها
في تسلق درجة إضافية
نحو تلك الشمس العادلة المجانية ..

★ ★ ★

وداعاً أيها السيرك
وداعاً الاضواء الحارة ، التصفيق
الشهيق ، ودموع الاعجاب المش
حيث الحب العابر
بديل بائس عن المعرفة

★ ★ ★

اني انسحب ، لأركض
داخل تلك الغابة
حيث يطلق القلب عقيرته للريح
وللصراخ الأخرس بلغة جديدة ....
وحيث تطلق الروح ساقيها
للركض المسعور

وهي تعي مرثيات عتيقة جديدة ...

★ ★ ★

ولم أبع روحي للشيطان
لكنني بعت بعض (حقيقتي)
لأجل أن أعرف المزيد عن (الحقيقة) ...

★ ★ ★

وداعاً ذلك الزمن المشؤوم ...
لقد سددت (فواتيري) كلها
واشتريت رفاقي القلائل ،
بنزف روحي السري .
في عتمة ذلك الليل الشاهد الصامت :
الشاهد الحالك المثالي ...

★ ★ ★

وداعاً زمن السقوط إلى القمة ،
من جحر مضاء (بالنيون) إلى آخر .
ومن (جرسونييره) إلى (شاليه) ....
وداعاً ذلك البؤس كله
وليتقدم الصدق نحو وجهي المشرع
وليرسم الحزن صرخته
وليتوجني الغضب
ملكة الفرح الذي لم يأت بعد

١٩٧٨/١/١

امرأة تدخل المرآة

الآن ،
خرجت من بين أصابعك نهائياً ،
ودخلت في المرآة ،
ودخلت في التوحد ،
ولم أعد امرأتين ،
وصرت واحدة داخل الزجاج
ولم يعد بوسعك
ان تعبث بجرحي العتيق ...

★ ★ ★

ولم أعد ارتجف أملاً
لسماع صوتك من جديد
ولم أعد ارتجف توقاً
وأنا اتأهب للقائك من جديد

★ ★ ★

صرت أرتدي الجليد
وأمارس النسيان والحب
مع الريح العابرة

٧٧/٨/١٩

عاشقة شريرة

اغفروا لي ،
كي أهديكم النسيان ...
فأنا لم أحب أحداً منكم .
ولم أكره أحداً ! ...

★ ★ ★

ولم يقتلني العشق ..
قتلني الشوق لمعرفة كنه العشق ! ...
ولم تقتلني الكراهية ..
قتلني الشوق ..
لمعرفة كنه الكراهية ! ...

★ ★ ★

لكنني أيضاً
أحببت الزمان والمكان
وارتسام صورتي عليهما

في محرق الحب ...
واحببت طاقتي على العطاء والتدمير
وكنتم المُخْتَبَر ...

★ ★ ★

ولكن العالم قد يعشق فئران اختباره
وأنابيبه وأسلاكه وموقده وبراده
ومثل عالم جهنمي أتذكركم
وأتذكر أزمانكم الغابرة والحاضرة
وصورتي في مرآتها ...
آه لم أحب أحداً ..
ولم أكره أحداً ...
لكنني احببت معرفة
فنون الحب والكراهية ! ...

★ ★ ★

آه لم أخدع أحداً
ولم أخلص لأحد ..
فقد كنت خارج هذه اللعبة ....
مشغولة بمعرفة
ماهية الإخلاص والخداع ! ...

★ ★ ★

ولانني لم أعرف العشق حقاً .
ولا الكراهية ،
أتقنت لعبة التسامح والعذوبة ..
وكانتا في صلبهما صدق اللامبالاة ! ..

★ ★ ★

ودوماً ،
كنت أحمل أوراقي وأقلامي
وامشي في أفراحكم ومقابركم
وأمشي في قراكم المزلية
لأسجل الخط البياني .. لزلازلكم ...

ـ البارحة . الان . غدا ـ
تصادف انها كتبت ليلة ١٩٧٨/٧/٩

الحزن الثمل

ولن أسمح للصحو باغتيالي .
ولا للدوار .
ولن أسمح للذكرى باغتيالي
ولا للنسيان ..

★ ★ ★

وتلك العجلة
التي ربط جسدي إليها
لن أسمح لها بتفكيك حواسي
ما بعد الخمس ...

★ ★ ★

ولن اسمح للعبث
بتدمير طاقتي على التحديق ....
من الخارج : لعبة الحب والجنس والجاذبية
الاجتماعية ...

من الداخل : لا شيء سوى جاذبية المعرفة
والغربة ، والرعب ، والغضب
والصمت الصمت الصمت

★ ★ ★

تشرب سمومك
تحتلك قارة الدوار
ويرتفع في احشائك
ذلك الاحساس البائس
بأن الكرة الارضية تتدحرج
على غير هدى ...
ايها الاحمق ، يا قلبي
متى تفهم أنني أكره الدوار
لأنه لحظة الوعي بالاختلاط الدائم للأشياء ،
وانزلاق احبائك عنك ،
ودوران ركائزك الموهومة
حول مركز التخلي عنك ! ...

١٩٧٨/٩/٢

امرأة الفراق

مرصودة انا لوداع أحبائي
فانا عاجزة عن إلقاء القبض عليهم ....
واتقن جيداً
فنون الألم لفراقهم ، والشوق ، والذكريات
اكثر مما أتقن فن الاحتفاظ بهم ...
ما دام الاحتفاظ بهم ،
يعني التفريط بجزء من حقيقتي ....

★ ★ ★

أتذكرك أيها الشقي ،
صوتك ، رائحتك
همسك ، غضبك
حبك الخرافي المباهج
ورغم كل شيء
استطعت بحذق الخلد

أن أتخلص منك
لأجلس في هذا الليل الحزين
وحيدة ، وحيدة ،
إلا من ذكراك
التي تفترسني دونما رحمة ..
وأعرف انك لو عدت
لطردتك ، دونما رحمة !

٧٧/٨/٣٠

الشوق من الوريد إلى الوريد

مرير هذا الاحساس
بشوق ناري لا يهدأ ...
لا اللقاء يطفيء وهج نيرانه
ولا الفراق ...

★ ★ ★

دوماً دوماً افتقدك
باستسلام كوكب
لمداره حول الشمس ..

★ ★ ★

وحين أسمع صوتك
يتناسل شوقي إليك ويتكاثر ...
وحين يغيب صوتك
ماذا أقول لقبيلة الشوق
التي تقرع طبولها داخل رأسي

دونما توقف

★ ★ ★

دونما توقف .. دونما توقف
منذ عرفتك
وأنا احترف حبك ...
ومهنتي الشوق إليك ..
والحزن راتبي ...
وحتى حين اتوهم انني ارتويت من نبعك
وابتعد بشفتي عن بحيراتك
يستعر شوقي إليك
كغابة تعصرها النيران ..

★ ★ ★

أناديك ...
والليل جاثم خلف الجدران
والفراق قد شهر مخالبه
أناديك ..
والنوم يتقدم مني مهدداً
بعشرات من كوابيس الوداع
أناديك
يا من كنت قبل دقائق معي

وكان صوتك شرنقتي الحريرية
أناديك
يا حصني ضد الأحزان الليلية
وتعويذتي الصحراوية
لفني بعباءة حنانك
ولا تعبأ بما أقوله
أو لا أقوله
أناديك
للم اشلائي الممزقة
على طول عام من الحب والكراهية
للمها من ليالي القلق
والفراق والانتظار واللقاء
والشوق والشوق .. الشوق

★ ★ ★

آه كم افتقدك
انا التي ودعتك للتو ...
وكيف أحتمل رحلة الليل
ريثما تشرق ثانية في عالمي ؟

ليلة ١٩٧٥/٦/٢٠

أكرهك وأحبك من الوريد إلى الوريد

أحبك من الوريد إلى الوريد
واكرهك من الوريد إلى الوريد
وقبل أن أنام كل ليلة
أحلم بانني اذبحك من الوريد إلى الوريد
بخيط رفيع من اسلاك شعري المكهربة بالحقد والعشق ...

★ ★ ★

رحلتُ كما كان مقرراً
وها أنا أفتقدك
كما لم يكن مقرراً ...
ايقظني صوت الصمت في الطائرة
— وأنا اغمض عيني لأغفو —
على الوجع ، ولسع موسيقانا .
القادمة من بعيد .....

وحين دخلت إلى غرفتي بالفندق
كانت موسيقانا قد سبقتني اليها
وصورتك قد تربعت
على شاشة التلفزيون ،
وعلى الكرسي أيضاً
وانطلق صوتك في الشوارع
كما من ميكروفونات سرية
ثبتت في كل زاوية ومنحنى ..
وشعرت انني اشتاق اليك
إلى صدرك : قرية الحجر ،
لي فيها وسادة من صخر
تقطنها الاحلام المتفجرة جنوناً كالينابيع ...

★ ★ ★

أحبك وأكرهك في آن معاً
تماماً كشعورك نحوي ! ..
وافرح بفكرة فراقك ،
ريثما نفترق ، ونتعذب ...
وأسعد لفكرة لقائك
ريثما نلتقي ، ونتعذب أيضاً ! ...
إن جئتَ رفضتك

وإن غبت افتقدتك

* * *

واتساءل : ألا نزال ماثلين
في ذاكرة الليل ؟
ذلك الليل الحزين الماطر
الذي يستوطن
الرصيف المقابل لفندق « الريفييرا » البيروتي
حيث أعلنت لحظة وصولي إلى بيروت
انه « لا بحر في بيروت » ؟ ...
ثم غرقت في بحرك ...

* * *

ها أنا بعيدة ، وأفتقدك
وأقف على حافة جسر الانهيار
لأقذف بنفسي إلى القاع ...
ثم أقف على طرف نهر النسيان
لأقذف بك وبذاكرتي إلى اليم ...
آه ، لا جدوى من العراك
مع حب ينبض من الوريد إلى الوريد كراهية ! ...

* * *

وأتذكرك

واعرف جيداً
ان اسمي سيظل جرحاً
مفتوحاً في خاصرتك ...
وأن التهامنا المتبادل الوحشي
. كل منا لكيان الآخر .
سيظل نبضاً سرياً في ذكرياتنا ...
وان ما كان
سيكون أبداً .. أبداً ...
وستذكر بحسرة حبي ،
حين تقول لك امرأة اخرى ،
نصف نائمة ، نصف ثملة ، انها تحبك ! ...
بملء صحوتي ، بملء رعبي .... جرحي
حقدي ... عذوبتي ... شللي ... عنفواني ،
صرختها في وجهك :
أحبك ، ولذلك اكرهك ! ..

من « ١٠ ماربل آرش » بلندن ، أناديك
بصوت أسود مشع
أينما كنت ، كيفما كنت ،
ستسمع صوتي

واذا غادرت غرفتك .
لا تخف من شبحي
فروحي الآن تهوم حولك
فوق تلك الأرائك
خلف الشمعدان العتيق
وعلى أرض العشب الميت
والسلم ، والممشى .
وبقايا الشمعة البيضاء الكبيرة
التي فاجأتنا ذات يوم
وأجهشت بالبكاء
وساحت منصهرة
وتدفقت من قاعدتها على غير هدى
كينبوع حب دامع مفاجيء ...

★ ★ ★

إن شيئاً لا يعود ...
لكن شيئاً لا يذهب أيضاً حقاً ! .....

★ ★ ★

آه حين ازدحم بلغة الشوق والكراهية
وامتلىء بعشقي الأسود لك
لا درع يقيني من الانهيار

في ساحة حبك الدامية
غير حروفي .. أخطها بحقد مخلص لك ...
فأنا أنحدر من أقوام
ما زالت تحب من الوريد إلى الوريد
وتكره من الوريد إلى الوريد
وتذبح من الوريد إلى الوريد !

★ ★ ★

وما زلت أحبك من الوريد إلى الوريد
واكرهك من الوريد إلى الوريد
وأذبحك كل ليلة قبل أن أنام —
بشعرة سوداء من شعري
مكهربة بالحقد ومثلمة بالجنون ...
آه لا جدوى من العراك
مع حب ينبض كراهية من الوريد إلى الوريد ...

٧٧/٧/١٢

عابر سبيل ؟

لا تغمس حديدك المحمى
في بحيرتي الساكنة ...

★ ★ ★

لا تركض بشاعلك النارية
في غابتي الهادئة ...

★ ★ ★

لا تقتحم أعمدتي الملحية
بسيلك المجنون ...

★ ★ ★

لا تمطر على أيامي الراكدة
قطراتك المضيئة الحارة ...

★ ★ ★

مر بي كعابر سبيل
ولا تقتلع أسواري

فأنا يا حبيب سواي
أعرف جيداً ،
ان بوسع رجل مثلك
أن يخلفني
مشتتة وممزقة ،
كحفنة من الغيوم الشفافة ،
على صفحة سماء صيف أزرق ..

★ ★ ★

سأكرهك قريباً ،
لأنك رجل يمكن أن أحبه حقاً !! ...

٧٦/٨/٥

آكلة لحوم .. العشاق !

صديقي ، حبيبي ، رفيقي
يا آخر أرانب الاختبار ،
في كهوفي الجهنمية ...
يا آخر فزاعي الطيور
في صحرائي الثلجية ...
انتهينا ! ...

★ ★ ★

لا تخترع لنفسك ذنوباً وهمية
ولا تفتش عن أخطاء تنفخها وتضخمها
مفسراً بها هجري لك ! ..

★ ★ ★

يوم أحببتك
كنت سأحبك
سواء كنت « دراكولا » أو « فرانكشتاين »

واليوم ،

لا أملك إلا أن أكف عن حباك

حتى ولو كنت دماغ « أفلاطون » أو « اينشتاين »

في جسد « شمشون » الجبار ...

★ ★ ★

لقد كنت درباً رائعة

لكن رحلتي انتهت ! ...

وما زلت شجرة شهية الثمار

لكن شهيتي لاكتشافك انطفأت .

وها أنا من جديد .

أبحث عن فراخ طيور جديد

أدلّله قليلاً لأتغذى

وأرقبه قليلاً لأتعلم

ثم أدمره .

لأعاود رحلة صحوتي

فأنا يا سيدي أعشق الحب . لا الرجل !! ...

١٩٧٧/١١/١٧

نجمة الصبح

تحدق بي
ونظراتك معول فولاذي
يحفر أرض احزاني
وتتدفق آبار دموعي السوداء

* * *

يا غريب
لا تدع صبرك يسيل .
كنبيذ خابية كسرها الانتظار ...
ورفقاً بغابات نسيت عذوبة العصافير
وصوت تفتح اكواز الصنوبر

* * *

كل مساء .
ارتقي السلم إلى عالمك المسحور
ولم يعد بوسعي أن أتابع عد الدرجات

ولم يعد بوسعي أن أخطو إلى الخلف
ولم يعد بوسعي ان أخطو إلى الأمام
ولن يعود أي شيء كما كان
قبل أن تكون

★ ★ ★

مدرج الطيران الاسفلتي الميت
يعود هو نفسه
بعد ان تمطر السماء
أو تقلع طائرة ...
ولكن ، كيف تعود غاباتي كما كانت قبل مرورك ،
بعد ان عرفت أشجارها جمر أصابعك
وعرفت عتمتها همسات رياح حنانك
وعرف ليلها الطويل نجمة صبحك
التي تشرق من سماعة الهاتف
مع كل فجر ؟

٧٦/٨/٢

السهل الممتنع

انت يا حبيب الاطفال والمتعبين
انت يا حبيب الشعراء والفقراء
مر بأصابعك فوق ايامي الحزينة
فقد يزهر برعم في شجرة الرماد ...

★ ★ ★

انت السهل الممتنع
شرس العطاء
كينبوع لا يملك إلا أن يتدفق ...

★ ★ ★

الذين يتوهمون رقتك ضعفاً
وسلامك استسلاماً
يجهلون ان رقتك هي كرقة حد السيف
مرهف وقاطع
مر بهمساتك فوق قارة كآبتي

وعلمني كيف انزع عن روحي كمامة الصمت ...

★ ★ ★

خذ بيدي إلى حنان يدك
واحملني إلى غابتك السرية
وصنوبراتك في مرفأ القمر ...

١٩٧٦/١٠/٨

ضيف الفرح العابر

أحبك
وحتّى هذه اللحظة لا يزال حبنا ناصعاً
كثلج فوق قمة لم تطأها قدم ...
أحبك ، واشتعل سعادة
لأنك لا تزال معي
تظللني بدنيا كتفيك

★ ★ ★

وأعرف
ان عمر الوفاء كعمر قصور الرمال
على شاطىء بحر هائج ...
وأعرف انك في عمري
ضيف الفرح العابر ...
لكنني في هذه اللحظة أحبك
بكل ما في جسدي من طاقة

على الرفض وعلى العطاء ...

★ ★ ★

وأعرف
أن حكايتنا المسحورة
لا بد وأن تذوي في فجر الحزن
وأن فرحة سندريللا التي تملؤني
سوف تتلاشى كحذاء منسي
لكنني في هذه اللحظة
أقف عارية من خيبات الماضي
وفواتير المستقبل
وأحبك مجاناً
واعرف ان رحيلك قريب
وأحبك كما لو انك باق أبداً ...

★ ★ ★

واعرف
انك لا بد أن تمضي بعيداً
لكنني في هذه اللحظة
لا أستطيع ان ابكي موتي القادم
وانما اترك نفسي
مسترخية ومنتعشة كأعشاب البحر

لتخترقني افراحك ونزواتك وشهواتك
واحبك ... بالرغم من رحيلك ...
بل أحبك بسببه !! ...

٧٦/٨/٣

أنــا

سميتك الحزن ، الركوع ، المطر الليلي ، الموت اليومي للصداقات ..
سميتك الشهوة ، الأظافر المدببة ، الشهقة ..
سميتك الفرح ، الشجرة ، النورس ،
سميتك المحبة ، رنين أجراس الضحك ، شموع الحنان
سميتك المجزرة ، الفأس ، الصمت المكهرب
سميتك الرحيل ، ضباب الغابات ، الورود نصف الذابلة
سميتك المنارة ، والبحر ، والقارب ، والعاصفة
سميتك اللعنة ، والغرابة ، والخيانة
سميتك الدهشة والوفاء الموجع ..
سميتك ... العاشق اللدود
سميتك ... أنا ...

٧٧/٨/١٩

كما المطر ، كما الليل ...

وتقول تعالي ...
وتمد يدك نحوي
فتفور أعماقي بزخمها كله
وأنصهر
وتتلاشى معالمي
فأظل حيث أنا على المقعد ...

★ ★ ★

وتقول : تعالي
لتضم إلى صدرك ، لثانية مختلسة ،
قشرتي ...
وفي صوتك عتب
لدلالي الموهوم ...

★ ★ ★

يا حبيبي ،
أحب أن أجيئك
كما العاصفة تأتي الغابة ...
وتلعق بمطرها أغصان الاشجار كلها ..
وأوراقها ، وجذورها ...
وتتخلل مغاورها ، وآبارها ، وترابها ..
وأحب ان أسكنك
كما الليل يسكن الصحراء
حبة رمل بعد الأخرى
وأحب ان أعبرك واقتحمك
كما الشمس في رحلتها
لتفتيت قلب الصخر
وأحب أن ألازمك
كما البحر يلتصق بالسماء
منذ الأزل وإلى الأبد

ولذا يا حبيبي
أظل جامدة حين تناديني تعالي
وتظل قشرتي حيث هي
في المقعد المواجه لك

فأنا ما زلت حائرة ،
لا كيف ألقاك فحسب ،
ولكن كيف أتحد بك ! ..

١٩٧٦/٨/١

ثقب في صدري

تنطلق ذكراه في رأسي
.. ذلك الرجل الشقي الذي اشقاني معه —
مثل تابوت مربوط إلى صاروخ فضائي
منطلق باقصى سرعة في دوائر مجنونة
داخل دماغي ...

★ ★ ★

واحتمي بك منه ،
وأحبك أنت ،
فاسمك انت الحاضر ،
اسمك السيد « الآن » ، واسمه السيد « البارحة »
وأنا كنت أبداً
كاهنة وفية لمعبد اللحظة ...

★ ★ ★

لقد استطعت أن تمتلك جسد شهواتي

وها هو يستسلم ليد فضولك
قابعاً بوداعة قطة
نصف مغمضة العينين ..

★ ★ ★

لقد استطعت ان تصير كوة ،
في جدار غربتي
الممتد على طول الافق .
كجدران القلاع المسحورة
المستعصية حتى على النجر ...

★ ★ ★

لقد خرجت إليّ من قلب العناصر
شققت سنديانة وخرجت منها
مزقت نجمة وخرجت من صلبها
فجرت صخرة ونبتّ في قحدلها
تربعت فوق رمادي
زنبقة نقية بلون الفجر ..

★ ★ ★

وكان في صدري ثقب مفتوح
– منذ غادرني ذلك الشقي الذي أشقاني معه ..
حاولت الأحلام سده

متسللة مع ضوء القمر
وحاول الرجال سده
بأصابعهم النحيلة والثخينة
ذات الأظافر النظيفة ، والأظافر القذرة
وظل الثقب مفتوحاً
تصفر فيه ريح العراء الباردة
حتى جاء .. حنانك ! ....

١٩٧٦/٩/٥

هاتف جبلي

يدهشني ،
ان قلبي ما زال قادراً
على أن يخفق هكذا
لرنين هاتفك ..

★ ★ ★

ما زال قادراً على ان يرقص .
يجن ، يرتعش هكذا .
يخفق ،
كعصفور يجرب الطيران لأول مرة

★ ★ ★

قلبي ما زال
مشحوناً بلهفة الجرح للمعجزة
مسكوناً بزلزال الرعشات الغامضة
وبشهقة التوق إليك

لمجرد انه ينتظر رنين هاتفك ....
كيف ، كيف
بعد ان مر القحط بقلبي
سنوات عجافاً
وضربه طاعون اللامبالاة
وفاحت من خرائبه
رائحة الغبار والرماد المنطفىء
كيف يعيده رنين هاتفك
نقياً كمطر لما يهطل بعد
خرافياً كغبار النجوم البعيدة
حاداً كصرخة استغاثة
شفافاً كجنح فراشة في الضوء
وشرساً كمخلب جائع ...

★ ★ ★

كيف استطاع رنين هاتفك
ان يعيده بريئاً ومسالماً
وكيف استطعت
أن تزرع الورود الربيعية
على حافة جرحي ؟

عاليه ليلة ١٩٧٥/٦/٧

حب

يطلقني حبك من فراشي الخامد
وموتي اليومي ...
يقطع سلاسلي اللامرئية
التي تربطني إلى اسم اليوم والساعة والشهر
وإلى الجدران الرتيبة
وزعيق مذياع الجيران
وصراخ باعة الصحف باسماء متكررة
والذباب الصيفي اللزج ....

★ ★ ★

يحررني حبك من التفاصيل البلهاء ...
لأعود كما أنا
جنية الفجر
التي سئمت المشي
واشتاقت إلى الطيران ....

حبك ينبت لي
عشرات الأجنحة الشفافة ...
وأطير كفراشة خرافية
خرجت للتو من زمن الشرنقة

★ ★ ★

حبك يطلقني من سجن اللحظة
لأسير والمدى .... واحداً ...

٧٧/٥/٥

عذوبة المشاكسة

... لك طعم الاسطورة
حينما تغضب ايها الرائع ...
يتدفق صدقك الطفولي
بلا أقنعة هدوء ...
ويصير صوتك
عاصفة .في غابات أعماقي
يوقظ أشجاري
لتطرب لرياحك ...

★ ★ ★

هل رأيت البحر رمادياً-زئبقي الضياء
تحت شعاع من شمس الشتاء ؟
هل سمعت شهقات الوحشة
لصبية المدارس الداخلية
وهم يتقلبون ليلاً تحت أغطيتهم الباردة ؟

هل سمعت ضربات الليل الغامضة
فوق بوابات المدن الخرافية ؟
هكذا صوتك حينما تغضب : جميل، مشاكس، مسحور..

* * *

لو كنت تدري كم أحبك ..
لصارت شفتاك الابتسامة ..
وعيناك الفجر ....

* * *

آه كم أنت جميل حينما تغضب
دون أن أغضبك حقاً ! ...
واستطيع ان ارى وجهك
صلباً ومهيباً كرخام الليل ...
وشفافاً كفراشته المضيئة
وتلك الثنية تحت شفتك السفلى
تزداد عمقاً ..
وتصير بركة فضية النور
أترك نفسي اسقط فيها حتى الغرق
واغتسل في نقاء كآبتك

* * *

في غضبك من الرقة
ما لا تحمله كلمات المجاملة كلها

الاحتضار اليومي من الوريد إلى الوريد

... وتلاشى البحر
فقد كان سراباً نبت في عيني ...
والمقهى .
كان عموداً من دخان ...

* * *

وكل ما كان
كان حلم ظهيرة صيف
منحناه من رقعة القلب
ما لا يستحق ...
وكل ما كان
كان وهم حب اخترعناه
وهربنا اليه من جحيم الحرب
ومنحناه من سطور العمر
أحلى الصفحات :..

* * *

التي اخترعها البشر ..
وفي غضبك من الحب
اكثر مما في قصائد الحب كلها ...
التي كتبت ، والتي لما تكتب بعد ..
أنت يا أنت
شفاف الغضب حتى العذوبة .
رقيق الغضب حتى الطفولة ...
ولا شيء أحلى من لحظات حبك
سوى لحظات نزقك

★ ★ ★

لك طعم الاسطورة
حينما تغضب
والخنجر في يدك
يصير لمسة حنان ..
والمقلاع بين أصابعك
لا يقذف غير النجوم الملونة ..

★ ★ ★

ومعك وحدك
يصير حتى القتل
مرادفاً للحب ! .

١٩٧٦/٩/٢٥

لا حزن .
لا مفاجأة في أن تكون الصّدَفة خاوية
بلا لؤلؤة ...
كنتُ سأدهش ،
لو حدث عكس ذلك ...
كنت سأدهش ،
لو كان ما بيننا حقيقة
نجرؤ على ان نتحسسها
في ضوء الشمس
ونلجأ اليها ،
في لحظات الاحتضار اليومي ...

★ ★ ★

كان كوكبنا الخاص فقاعة
انطفأت في المدى الكوني الشاسع ..
وها أنا أقف
ودونما خوف
أسحب من تحت اقدامي
سجادة العشق الموهومة
لأتابع من جديد
سقوطي اللامتناهي

في فضاء الغربة

* * *

.. ولا ندم .

لقد حاولت ،

وبصدق أردت لمرة .

أن أتحول من غجرية المجهول

وامرأة المدن النائية

إلى أنثى العطاء ...

ولكن ،

ما جدوى أن أتابع نزف دمي

على اسفلت الرصيف المقابل لبيتك المهجور ؟

* * *

ولم أكن أعبث هذه المرة ...

ولذا لم تصدقني !! ...

وكنت أحيا حبك بصدق ،

ألغي مهارتي وحذقي (النسائي) ...

ولذا لم تصدقني !! ...

ولم أكن هذه المرة دمية مراوغة ،

لكنك لم تكتشف

اني كنت حية بحبك

إلا لحظة قتلتني ! ...

★ ★ ★

توهمتك فارساً
قادماً من عصور الوفاء المنقرضة
وتوهمتني غانية ،
قادمة من أقبية الخداع ،
لتعبث بك ...
وكان كلانا مخطئاً !! ...

٧٨/١٢/١٥

لقد أطفأت الشمعة

في الظلمة – نوعاً ما –
أقف وحيدة وسط البحر
كجزيرة غير مكتشفة ...

★ ★ ★

وحيدة ... كما كنت دوماً ... ومشوشة ،
كسطر مبهم في شبكة كلمات متقاطعة
أعدها مجنون ...

★ ★ ★

في الظلمة – نوعاً ما –
أقف وحيدة وأشهد
ان نور الشمس ونور العتمة أكذوبتان
وان الظلال هي الحقيقة الوحيدة ....
في البدء كانت الظلال
وفي النهاية تبقى ...

في الظلمة – نوعاً ما –
أقف وحيدة ، وأشهد
أن اللون الابيض أكذوبة
واللون الاسود أكذوبة
والرمادي هو الحقيقة الوحيدة ...
لا أصدق النور
لا أصدق الظلمة
ولا أصدق ان أحداً
يقطن حقاً داخل جلده ...

* * *

كل منا قطرة زئبق
زائغة على وجه المعارف الغرباء
زائغة على حروف النكات المملة
والنظرات العابرة
زائغة في خضم محاولاتنا لإدهاش الآخرين !

* * *

لا أصدق ان أحداً
هو نفسه ...
الأوعية تصنعنا ،
الصدف ، لحظات المزاج الغامضة
والكواكب السرية الراكضة داخلنا ...

لا احد « هو » نفسه
أو ما يتوهم انه « هو »
أو ما يتوهمونه « هو » ...
كل انسان ظل
زائغ كالظل
زائف كالظل
وحقيقي كالظل

★ ★ ★

فكيف اقول لك أحبك
دون أن أكذب
وكيف تقولها لي دون أن تكذب
ما دامت حقيقتنا الهيولية
اكبر من طموحنا الكبير
للحب ... الحب .. الحب ...

★ ★ ★

الظلال هي التي تسكن المدينة ،
تسكن الشوارع
تسكن القلوب
تسكن الكلمات
تسكن المشاعر ...

الظلال هي التي تسكن الحوار
الذي يعني كل شيء ولا شيء في آن معاً ...
ويعني الظلمة والنور في آن معاً
ككلماتك

★ ★ ★

لا تلمي
اذا كان حبي لك
كظل كوكب غامض
فأنا يا غريب
كنت أحلم بحب ساطع كالشمس ، شاسع كالظلام
نقي وواضح كنهار صيفي
ولكنني لا أستطيع
أن أرمي كرة الوفاء
ليد لا تعرف كيف تتلقاها

★ ★ ★

وكنت أحلم بحب أكيد كرسوم الحبر الصيني
ولكني لا أستطيع أن أنشد
اغنيتي الساذجة البسيطة
لقلب يهوى لعبة الحذلقة
ومسرحية الرياء والهزل الجاد الثرثار .

★ ★ ★

لا تلمني
فقد صار حبي لك
ظلاً كبقية الظلال
لا تحاول ان تمسك به كوتد
(يوم كان حبي لك وتداً ، أسندت اليه قدمك
وتابعت صفيرك العابث كصبي هارب من المدرسة)
لا تلمني
لم أعد اذكر كلمة نعم
ولم اعد اذكر كلمة لا
ولم أعد اميز الفرق بينهما !

★ ★ ★

لقد استطعت أن تحرك فيّ مرة ،
جوعي المجنون إلى الحقيقة ..
إلى الشمس وإلى الظلام ..
إلى الابيض وإلى الاسود ...
ولكنك استطعت في الوقت ذاته
إقناعي نهائياً ،
ان الحقيقة الوحيدة هي « اللاحقيقة » :
هي الظل ...

★ ★ ★

فلندخل معاً مرحلة الظل ،
كأي عاشقين زائفين
في مدينة الاقنعة ...

★ ★ ★

لقد انتهى الوهم العظيم ،
فلنعد لنواجه حقيقتنا الزئبقية ..
وبؤسنا الروحي ....
أصغر من النور كنا
وأصغر من الظلمة ....
ظلان متعانقان على جدار عفن
هذا نحن ! .

٧٦/١٢/٢٢

تفاحة الوفاء

... ولم تكن خطيئتك
كانت جريمتي انني اتيتك
عارية وبريئة وصادقة
كعيون الاسماك
لقد أكلت من تفاحة الوفاء
وها انا اليوم
أسكن جحيم لقاء الفراق ...

★ ★ ★

لقد احترقت غابة الحب
وتهاوت جدران متعة اللحظة ..
وعاد ماضي روحي يتقد
ومستقبلها ..
ولم أعد مجرد نجم بائس ،
يهرول خلف مجرتك الذاتية التائهة ...

وها أنا أعود ،
لاستعيد كل ما تخليت عنه لأجلك :
أنا ...

جنيف ١٢/٤/٧٦

من امرأة إلى مركب

... ولكنني لم أعد أدري
كيف اغادر جزيرة الانهيارات ...
في البداية ،
كانت الصخور صلبة
وطيور أشجار الغابات تناديني ..
في البدء كانت الكلمة : أحبك
.... ولكنني لم أعد ادري
كيف استحال ذلك البهاء كله
إلى جزيرة الانهيارات
والارض تحت قدمي ،
صارت رخوة وسائبة ...
وحقول الفرح
صارت مستنقع رمال متحركة ..
والشمس مصباحاً مكسوراً

وكل وتد اتمسك به
يتفتت تحت يدي
كعمود من الملح ...
أعرف جيداً
اني اذا استطعت
ان اتابع درب الرعب هذه ،
واذا تجاوزت زلزال الافق
وصمدت في وجه قحط الوفاء
وظللت اركض
حتّى آخر درب الرعب
فقد أنجو ...
لكنني لم أعد أدري
كيف أغادر جزيرة الانهيارات ....
لقد اختلطت العناصر
وضيعت الفرق بين التبر والتّراب
ولم أعد أميز
بين الماس وحطام الزجاج ...
كأني نسيت ،
طاقتي على الفرح والانتشار
وطيراني فوق الجزر كلها

دون أن أقطنها أو أغادرها ...
كأني نسيت ،
ان حنجرتي كانت الضحك
ورئتي كانت شهقة الدهشة
وقلبي كان
فراشة مصباحها الشمس ...
كأني نسيت ،
اني منذ خلعت عني عالمي
وجئتك عارية ونقية
كما يأتي الاطفال لحظة الولادة الاولى ،
عمدتني بالدم ..
وضممتني اليك بالسوط ..
واحترفت قتل براعمي ..
وطعنتني بحبك المسموم ...
لكنني لا بد ان أدري ، ذات يوم ،
كيف أتحول من امرأة إلى مركب
وأغادر جزيرة الانهيارات

٧٧/١/٢٤

لقاء الوداع

تماسكي ..
وانصتي جيداً ...
إنها كلمات الوداع
التي تقال دون أن تقال

★ ★ ★

تماسكي ...
وحدقي جيداً ..
إنه وجه الفراق الساخر
يطل من النافذة

★ ★ ★

تماسكي ...
وواجهي الاعصار
الذي هو في دربه لاجتياحك ..
ودفء تلك الظهيرة الشتائية

لا تصدقيه
فهو بداية الحمى

★ ★ ★

تماسكي
والتقطي كهارب الوداع
ولا تطلقي نداء استغاثة
فقد أصيب الحب بالصمم ! ...

٧٦/١/١٧

حذار من الحكمة

مع الحب ، الحكمة لا تجدي
وحين تقبض يد الحكمة على الحب
يغافلها . وينزلق من بين أصابعها
حفنة من الرمل الملون

★ ★ ★

في مثل هذه الامسية الحزينة
منذ عام ،
افترقنا
وكنت أقرب إليّ من جلدي

★ ★ ★

ولاننا سلمنا يد الحكمة مقاليدنا
ها نحن في هذه الامسية الحزينة
في غرفة واحدة
وانت جالس بالقرب مني

لكن كلاً منا يعي
في قاع روحه البائسة
انه لقاء الوداع

★ ★ ★

لقد غافل الحب يد الحكمة
وهرب دونما ضوضاء
وخلفنا نواجه جثة ذكرياتنا
فوق منصة المساء الحزين

٧٦/٢/٧

المسافة

من لا يلتصق بك
لا يستطيع امتصاصك كالأخطبوط ...
من لا يقترب منك مسافة كافية ،
لا يستطيع إغماد سكينه فيك ...
سكين أكاذيبه ، وشهواته
وسكين عقده النفسية والجسدية

★ ★ ★

ولذا أبحرُ في الفراغ وحيدة
ولا أسمح لكوكب باختراق مداراتي ...
وانما أتركه يدور حولي
كنجم تائه ،
شرط الاحتفاظ بالحد الادنى ،
من المسافة بين الغربة واللقاء ،
المسافة بين الوحشة المطلقة ،

والامتزاج المطلق ...

★ ★ ★

إلا معك يا غريب ! ..
لقد عطلتُ حقول ألغامي كلها
لأجل وقع قدميك
وتركتُك تتقدم في غاباتي السرية
دون ان تبتلعك
زهوري السامة الأشواك ...
ودون أن يخنقك ،
لبلابي الشيطاني ...
ودون ان تشدك
إلى قاع الصمت
مستنقعات رمالي المتحركة ...

★ ★ ★

لقد انفتحت لك
كبحرٍ ينشق امام إصبع نبي ..
وانبسطتُ لك باستسلام
كصحراء أرختْ جسدها
تحت جسد نجومِ ليلةٍ حنون ...
لقد تركتك تلتصق بزمني

لتصير أقرب إليّ من جلدي وأوجاعي
ومددت لك جسوري
من قلاعي المحاطة بالخنادق
والمياه المكهربة ...

★ ★ ★

ربما لذلك
ستكون طعنتك الأشد إيلاماً
وسيكون حنانك الأشد حناناً

★ ★ ★

التصق بي أيها المرهف كالسيف
فالسيف يقطع كل شيء ..
إلا غمده ...

١٩٧٦/٨/٥

مسافرة في قطار الحزن

... وركبت معك في قطارات الحزن
المغسولة بالمطر والهباب
... ومشيت معك في دروب الحلم
المكسوة بالندى (كجلدك الباهي)
وبالزعتر البري
وأزهار الصبير الليلكية ..

★ ★ ★

... وأحببتك !
هل وعيت معنى أن أحب أنا ...
أنا القاطنة منذ دهور
عارية داخل كهف من جليد
وقد تناثرت حولي على الثلج
أقلامي وأوراقي
وعظام الرجال الدببة الذين التهمت !

وكان الليل مزرقاً وبارداً
كشواهد القبور
حتى عرفتك ! ..
وكان جسدك حجراً من الصوان
وبين جلدي وجلدك
تطاير الشرر كالبرق ...
وحين كدت أسقط تحت وهج جسدك
كمؤمن يركع تحت يد الاعجوبة
ويتلوى ويتلاشى
أمام اشعاعها ....
تركتني .. ومضيت ؟ ...
ها أنا وحيدة أتابع رحلتي في قطار الحزن ...

٧٦/٨/٢

رغيف حب

مهداة الى (الكورس) ن٠هـ٠ر٠

كلما شعرت بانني نحلة
تحاول عبثاً استخراج الرحيق
من زهرة اصطناعية ،
لا أبكي ،
ولا أسأل لماذا ،
بل أدير قرص الهاتف
على أرقام الفراق
وأقول له : تفضل ! ... مر بي ...
وأمضي معه ...

★ ★ ★

وعلى البخار المتكاثف
فوق نوافذ غرف الثرثرة القديمة ،
لأيام الود العتيق الضائع ...

أكتب اسم « الزهرة الاصطناعية » التي خذلتني
وأرقبه يتلاشى حين تطلع الشمس ...
وأهمس بحزن بحّار لحظة ايداع جثة الرفيق في البحر :
مرحباً لا وداعاً ..
فلعل هذا لقاؤنا الحقيقي الأول ! ...

★ ★ ★

آه ، كل شيء يمكن ان يذبل وينمو ..
يغمى عليه في غيبوبة طويلة ثم يصحو ...
يموت ثم يعاود نموه من جديد ...
إلا نباتات القلب ...

★ ★ ★

بعض اللواتي صادقتهن
كن كأواني العاج
تسقط في أعماقي ،
وتتحطم في ضجيج هائل ..
لكنها تورثك فيما بعد
احساساً هائلاً
بأنها كانت .. فارغة .. فارغة ...

★ ★ ★

... وأحب ان يسيء إليّ

بعض اللواتي والذين أحببت بصدق
فقد اكتشفت انني
كلما رميت بوثن عن صدري
ازداد إبحاري حرية وطلاقة ..

★ ★ ★

الفرق بين الجوع والشبع :
رغيف واحد .
الفرق بين التعاسة والسعادة :
ود كائن واحد من بلايين سكان الأرض
ومع ذلك يموت الناس جوعاً
ويموتون غربة :
ما أبخل القلب البشري ! ...

★ ★ ★

يا ليلاً لامتناهي الوهاد
أتعثر بحفره منذ عصور
الماذا أعشق لحظة التخلص
من أحب الناس إليّ ؟ ...
وأعشق أن أجلس وحيدة هكذا
أتوق بفرح إلى ما لا ادريه
وأبكي بحزن لانني وحيدة هكذا !! ...
ثم أدهش للفرحة المفاجئة، تغمرني بعد أن ينضج الفراق !..
١٩٧٦/٦/٢٨

على شاطىء البحر ذات ليلة ماطرة ...

انتظرك ،
مثل بركان يتوق لميعاد انفجاره
انتظرك
والمقهى مرمي في حضن البحر والمطر
وذلك الليل هاجم كالفراق
والبرد يغزوني
انتظرك ...
بكل طاقة الجسد على الارتعاش
واستحضرك ،
بجنون ساحرة منحية على قِدْرِها
وهي تنادي روح حبيبها القاطن عصوراً اخرى ...

★ ★ ★

انتظرك ...
والساعة لا تزال السابعة

وموعدنا في الثامنة
وانا جئت مبكرة لأنتظرك ..
لأني اريد ان أستمتع بالانتظار أيضاً
لا باللقاء وحده ...

★ ★ ★

للحب منحت نفسي
مثل صحراء مدت جسدها
تحت جسد الليل والنجوم .
وأريد الحب معك بكل نبضه :
بالشوق والغيرة والانتظار والقلق
لا متعة اللقاء وحدها ...
جئت لأعيش توق الانتظار ،
اتأمل المقعد المجاور
الذي سيحتضن جسدك بعد ساعة :
واتحسسه بحمى سادي
يعد المسرح لأعظم جرائمه

★ ★ ★

انتظرك ،
وحتى حينما تجيء

سأظل انتظرك ...
فجوعي اليك أكبر من أي لقاء
حتى ولو كان لقاء شفافاً . في مقهى منسي
على شاطىء البحر ذات ليلة ماطرة

★ ★ ★

انتظرك .
واستحضر ايامي معك بكثافتها كلها ..
واستحضر ذلك الحب الأرعن ،
الذي غزاني كالزلزال .
واستسلمت له ...

★ ★ ★

أنتظرك لأحلم
لأظل ملتهبة ومضيئة
وحتى بعد ان تمضي
سأظل زمناً طويلاً انتظرك ! ...
فقد كنت أنتظر « الحب »
لا أنت وحدك
وهو . ربما لم يصل بعد ! ...

ميامي بيتش شتاء ١٩٧٥

هات هراوتك واتبعي

لا صلة لك
بالديكور المحيط بك ...
بمقعد (لوي كاتورز)
ولوحة (الكانافاه) المشغولة بالرتابة ،
المعلقة خلفك ...
والجدار المزخرف بماء الذهب ..
الملتمع تحت وميض (فلاشات) مصوريك ..
وكأس (الكريستال) بين أصابعك ...
ولا شيء يربطك حتّى بثيابك
بقميص (لابيدوس) وربطة عنق (كاردان) ...

★ ★ ★

انطلقْ عارياً من ديكوراتهم واقنعتهم
واقفز فوق قرص الشمس
شاهراً حريتك وصدقك كالهراوة

واقرع بها صفحة القمر
كما لو كانت طبلاً بدائياً ....
ودعني أرقص لجنون الحياة في عروقك
مثل جنية انتظرت طويلاً
عودتك إلى قومك الحقيقيين
الحفاة على أبواب الحب واللازيف ...

٧٦/٨/٢

مساء الخير أيها الفراق

لا تغضب ،
كان حبنا جميلاً جميلاً ،
أجمل من أن يصير حقيقة معاشة ،
فقررت ان أطلق عليه رصاصة الرحمة ،
لأغتاله وهو في ذروة جماله ،
ألا ترى بذلك انه لن يذوي أبداً ؟ ...

★ ★ ★

كان حبنا شفافاً كالحلم
ساحراً كقوس قزح ،
وكقوس قزح ، كان رحيله محتوماً :
إنك لا تستطيع شراء قوس قزح لقرميد بيتك ! ..

★ ★ ★

لماذا نسلم حبنا لامراض العشاق العادية ،
لزكام الضجر ،

وجذام السأم ،
ونوبات النقاش غير المجدي ؟
العمر قصير . ولا وقت فيه
لساعات احتضار الحب الطويلة المؤلمة ،
لذا قررت أن أمنح حبنا ما هو أكبر من الصبر :
القتل .

★ ★ ★

كنت اعرف منذ البداية
ان كل حب كبير
هو مشروع فراق ....
مساء الخير ايها الفراق ...
مساء المساء الحزين ! ..

★ ★ ★

عبثاً توقعني بعد اليوم .
في فخ اللهفة ، والانتظار
والشوق والغيرة والشجار ...
صار حبي أكبر منك ومني ...
صار كائناً مستقلاً عنك وعني ،
وعن كل ما تقبله أو ترفضه
وكل ما يمتعك أو يغيظك

وها هو يبتعد عن مداركِ
في خضم كواكب الغد المجهولة
شاسعاً .. لامبالياً ...

★ ★ ★

مساء الخير ايها الفراق ،
ولتكن حتى لحظات وداعنا
لحظات حب ...

★ ★ ★

اذا لم اقتل حبنا
فسأقتل نفسي !

★ ★ ★

حين يمر الحب بنا ،
لا يعود اي شيء كما كان ...
حتى بعد ان يمضي الحب ...
وليس مهماً أن يطول التهاب البرق
او أن يتكرر ..
المهم هو أن نحدّق حولنا جيداً
حين يضيء ...
وحين التهبت بك حباً
وأضَأْتُ لثانية ،
وعيتُ كل شيء ...

وهذا العالم حولي ،
كان دوماً أجمل مما عرفت ،
ولكن أكثر قسوة أيضاً ! ...

★ ★ ★

مساء الخير أيها الفراق ،
ولتكن حتى لحظات وداعنا
لحظات صفاء وامتنان
لكل ما كان ...
وما لم يكن ! ...

★ ★ ★

فيما مضى ،
كنت كلما ودعتني ،
أموت قليلاً ...
وها أنا اليوم امرأة ممزقة
واسمي : الوداع ...
مع قارة الاحزان تآلفت ...
وكل ليلة قبل أن أنام
أقول لتوأمي بحنان :
مساء الخير أيها الفراق ..
مساء المساء الحزين ...

★ ★ ★

لم أعد املك لك سوى الدخان :
لرئتيك ، لعينيك ،
لم أعد أملك لأسئلتك
سوى شارات الاستفهام ! ...
يا غريباً تبحث عن وتد
انا موجه ضالة ،
وعبثاً تدق وتدك في موجتي ! ...
وقدماك المتعبتان
لن تريحهما إلا امرأة الطاعة والنوم ،
وانا امرأة الجنون ...
انا غجرية الضياع ،
وسادتي الزئبق
وجلدي القلق ! ...

* * *

هذا السقوط السقوط
على ادراج رطبة مظلمة داخل عينيك ...
هذا العتب ... كفى ...

* * *

تعبت من دوري المرسوم لي
في اوقات فراغك ومزاجك ..

تعبت من مقعدي
المعد لي في غرفة عمرك ..
تعبت من مربعي الخاص بي
على رقعة شطرنج أيامك ...
وها نفسي تفتقد نفسي
وها أنا افتقد أنا .
وأتوق إلى أن أطير بأوهامي ...
لأعود كما كنت قبلك :
شجرة وعصفوراً وصخرة وموجة في آن واحد ...
وبوضوح أرى
ان حبنا بدأ ينحدر
في درب الاحتضار الطويلة ...
فلماذا لا تنقذه . بالقتل .
بدلاً من تحنيطه حياً
ونقول معاً بعذوبة الحب الذي كان :
مساء الخير ايها الفراق ؟ ...

★ ★ ★

اذا لم أقتل حبنا .
فسأقتل نفسي !

★ ★ ★

لكي لا يصير حبنا
مجرد عادة بائسة أخرى
وعصفوراً آخر محنطاً في ركن منسي بأحد صناديقك
فلنهمس معاً بصفاء : مساء الخير ايها الفراق ...

١٩٧٤/١١/٢٥

ولادة

انا المرأة الزجاجية
تلمسني فأشتعل ولا أتهشم كعادتي ،
بل أضيء ،
كتمثال كان ميتاً ومظلماً ،
فسكنته شمعة في الداخل ...
وأستحيل قارة من الاشواق
وقبيلة من الطبول الاستوائية
التي تقرع في وديان التوقد
التوق ... إلى ما لا يدريه

★ ★ ★

ايها الغريب
تلمسني ، فأزدهر
وتنبت في قحطي سنبلة شوق ..

تلمسني
فاستحيل من امرأة الصقيع
إلى جدول الجنون ..
ومن غبار التبر
إلى غبار النجوم ...
تلمسني .. وتحدث الاعجوبة
تذوب امرأة الجليد
لتنبت من جديد
طائراً بحرياً ابيض
يحلق في مداراتك

★ ★ ★

وتقول : أحبك
فاستحيل حمامة لاهثة
تعشق حد السكين
المقتربة من عنقها
وتخافها في آن معاً
محمومة انا معك ؟
أهذي بكلمات الصمت ،
أم تراه صحوي
وحبي الأكبر من اللفظة ،

وحروفها الهشة المستهلكة ؟

★ ★ ★

تراه حبي الحقيقي ؟
ولذا أقف على أعتاب جسدك
مرتعشة .
وملتهبة بحمى الفرح
واليقين
أتحسس أبواب معبدك الذهبية
وارفع عيوني إلى
جدرانك الشفافة
واشهق باسمك
كشهقة الولادة ؟ ..

١٩٧٦/٦/٢٣

ملكة الانهيارات

ها أنت تمضي .
– تصادف ذلك لحظة الغروب –
صار الغروب أكثر نزفاً
والقلب مثل ابتسامة اغمي عليها .

★ ★ ★

ها أنت تمضي
تجعلني أعي أنني ملكة الانهيارات
المتوجة فوق جبل الكبرياء الثلجي

★ ★ ★

أخشى حضورك .
لانه مقدمة لغيابك
وغيابك سكين الوعي
بذلك الفراغ الحقيقي الذي أعربد في زحامه ...



أخشى أن أحبك
لأنني مهيأة لذلك ...
وأخشى الاقتراب منك
ففي ضوء حضورك الوهاج
أعي كم زمني مقفر ؛ ألوانه بلا نبض

★ ★ ★

معك أقلق ؛ أحب ، أضحك ، أحنو
معك استعيد ذاتي المهجورة
ولكن غيابك المحتوم ؛
يهدد طاقات القلب — الجائعة اليك —
بالدمار المحتوم ....

٧٧/١١/٨

هنا أحببتك .. هنا أنساك ...

في المسافة بين غيابك وحضورك
انكسر شيء ما ،
لن يعود كما كان أبداً ...

★ ★ ★

كان حبك مالحاً
كطعم الاعشاب البحرية
وكان فراقك مالحاً
كطعم الدموع

★ ★ ★

أتذكر بأسى ،
لحظة الخلود البسيطة تلك
حين قبلتني أول مرة
وكان ساعدك جسراً
إلى زمن بلا ذاكرة

★ ★ ★

آه جسدك الحجري المائي الاثيري
الصلد ، البض كالذهب ، المتدفق ، الخرافي
آه جسدك
المنسي واللامنسي
مثل أصوات تروح وتجيء
فوق وجه في نصف اغماءة ...

* * *

ولن أنسى
ولن أغفر
اني حين كنت أحلم بالركض معك
فوق قرص الشمس
تركتني وحيدة بلجزيرة الصقيع ، وللحرب
ومضيت راكضاً فوق قرص مجدك وعسله ...

* * *

عريت لك جرحي ...
تركتُك تخوضُ فيه ،
فعبرتَهُ بحوافر حصانك

* * *

قرعت صدرك باحزاني
وكان باباً موصداً

* * *

حملت الليل على كتفي
وبحثت عنك في كل مكان ،
راكضة كقطة اشتعل ذيلها ...
حملت الحب على كتفي
وتشردت بين قارتين

★ ★ ★

الليلة ،
ركضت في العاصفة على شاطىء البحر
وفتشت عن يدك التي ضاعت من يدي
أضاء البرق
فحبست انفاسي
ووقفت انتظر في صمت، صوت رعده ...
وكانت المسافة بين البرق والرعد
كالمسافة بين فراقك وانكساري ...
وكانت لحظة فراقك برقاً
جارحاً كنصل البرق الشاسع ....
وفي صمت ،
جلست اترقب
رعد انهياري ...
وكانت المسافة بين فراقك وانهياري

انتحاباً صامتاً ..
ركضت خلاله في اليأس البحري
وشهقت بصمت الحجارة
لحظة غروب الشمس المورّدة الخدين بالوداع ...

★ ★ ★

وصارت تهاجمني الأمواج
من القاع حتّى حافة الشارع — حيث اركض —
وعبثاً تغسل عن روحي
حبك الذي بدأ فرحة صغيرة كالوردة
وانتهى خدشاً لامتناهياً كضوء النجوم النائية ...

★ ★ ★

ها أنت بعيد ،
هل تظن انك اخترعت شيئاً جديداً
غير الفراق العتيق ؟

★ ★ ★

ها أنت بعيد
هل تظن انك ستعود يوم تعود ؟ ...

★ ★ ★

وداعاً يا حلم رمالي بالسراب
وداعاً زمن الذكريات المقددة
لقد ولى زمن العذوبة

لقد بدأ زمن الشراسة ...
وكانت المسافة بينهما
كالمسافة بين ومضة برق ، ورعدها
وكان عمر حبنا
كعمر اللحظات الممدودة
بين ومضة برق ورعدها
على رصيف الأفق ...

★ ★ ★

هنا أحببتك
حيث النوارس البيض
تطارد ظلالها فوق الأمواج ....
وهنا أنساك
حيث المراكب مقلوبة على الشاطىء
وقعرها نحو السماء
ــ كأنها تلويحة خشبية مالحة بالوداع ــ
في لحظة ما قبل الرحيل ...

★ ★ ★

هنا أحببتك
حيث كانت الشمس آلافاً من النقود الذهبية
العائمة فوق صفحة الماء ...

وهنا أنساك
حيث الصياد يلملم صنارته
خوفاً من ان تصطادها سمكة ما ،
والريح تطرده عن لوحة الشاطىء ...

★ ★ ★

هنا أحببتك
حيث القواقع البحرية
كانت تخرج مع المساء
وتتأمل بفضول الأطفال بهاء لقائنا ...

★ ★ ★

وهنا أنساك ،
حيث تنثر العاصفة
آلافاً من رسائل تهديدها البيض
فوق زرقة الأمواج

★ ★ ★

هنا أحببتك
ودخلت في موتي
وهنا أنساك
وأغادر موتي

١٩٧٧/٤/٢٤

.. ولكنني أحببتهم جميعاً !

كلهم كانوا طبقات من القشور ...
كلهم كالبصلة ،
ادخل اليهم مع الدموع
وابحث عن قلبهم طبقة إثر طبقة
قشرة بعد قشرة
حتى أصل إلى قلبهم — القشرة ..
... ولكنني احببتهم جميعاً ! ...

٧٧/٤/١٢

أشحذ سكين عذوبتي

آه ايها الشقي
لا أزال ممتلئة بك
تتعثر بك أنفاسي
وتتحسسك شراييني بفرح
وتغسلك دورتي الدموية ...

★ ★ ★

وأنقلك من حجرة الذاكرة
إلى دهاليز النسيان
ثم أعيدك إلى شرفة الذاكرة ...
أنقلك من يدي اليمنى إلى اليسرى
ومن العين إلى الأخرى
ومن زفيري إلى قلبي إلى أظافري ... إلى كوابيسي ..

★ ★ ★

آه ايها الشقي

لا أزال ممتلئة بك
أفتقدك
وأحقد عليك
فأنت بغيابك
تسرق من عروقي الرعشات كلها
التي يمكن ان تنتابني لو سمعت صوتك ...

★ ★ ★

إنك تسرق مني إمكانية الفرح
والشوق وجنون الشهوات ...
إنك تسرق من أيامي نبضها
وتسرق من لياليّ عنفوانها
ومن روحي وهجها ...

★ ★ ★

ومررت بي كالفرح ، خاطفاً ، ومضيت
وناديتك — كما يسطر الثمالى أنينهم
فوق صفحة الليل — :
كن كالحزن يا حبيبي ، وامكث معي ..
ولكنك ظللتَ تمارس لعبتك الدامية الطفولية ..
وظللت أرقبك بذهول أم ،

أغمد طفلها للتو خنجره في خاصرتها ...

★ ★ ★

افترقنا قليلاً
وحرن الزمن
ولم يعد يتحرك في دروبه
وعقرب الساعة صار بطيئاً
كتنفس غارق ...
وصار بوسعي أن أقوم
بعشرات الواجبات التافهة
في الزمن الذي كان يستغرقه
انتزاع نظراتي من عينيك ...

★ ★ ★

آه ايها الشقي
كم أفتقدك
وكم أحقد عليك
يا صاحب الألاعيب الجهنمية
كأنك استمرأت لعبة الهجر والصلح
دون أن تدري
انني اتعلم بسرعة ...

لقد أتقنت اللعبة ،
وها أنا أشحذ عذوبتي كالسكين ...
وأنتظرك ! ...

١٩٧٧/٣/٧

ادمان ..

ادمنتك ،
وانتهى الامر ...
(أم تراه ابتدأ ؟) ...
فاغرس حضورك في شراييني
ابرة ذهبية مخدرة
واغرس لسانك في صدري
حتى القلب
كي تستيقظ دقاته ...

٧٦/٨/٢٤

عبثاً اغسلك عن جلد زمني

وأهرب مما كان باتجاه الرياح كلها
وأركض على بوصلات العالم ...
وأركب حوتاً إلى أعماق المحيطات
وأبحر فوق نجمة بمجدافي غضبك ...
لكنك ايها الغريب لن تنسى ،
لأنني لم أنس ! ...

★ ★ ★

وأهرب مما كان باتجاه الحرب ...
وأنشر ذاكرتي كالشبكة ،
على فوهات المدافع القاصفة ...
وأضع رأسي داخل مواسير
راجمات الصواريخ ...
وأقضي نهاري في اقتناص الماء من البرّ ..
ثم تعبئته في زجاجات معتمة ..

أنشرها بالشمس كي تمتص الحرارة
لأستحم بها في مدينة بلا ماء ولا نار
– غير نار القصف –
واستحم ، وعبثاً أغسلك
عن جلد زمني ...

★ ★ ★

أنت يا من حفرت اسمك
على الاشجار كلها في غاباتي ...
انت يا من تستعمر ذاكرتي
وترفع راياتك فوق يقظتي وحلمي ...
وتنثر أيامنا الحلوة ،
حواجز في درب نسياني ..
وتنتصب بيني وبين البحر ،
كمتراس جهنمي
عُبّئَت أكياس رمله
من رمال الشواطىء التي عرفتنا معاً
وضمتنا معاً ... واختلطت خطانا فوقها معاً ...

★ ★ ★

حروب العالم
بحار العالم

لن تغسل ما كان
عن ايدينا المتسخة بدم الفراق ! ..

★ ★ ★

كانت مأساتنا
انني فهمتك بقدر ما أحببتك
وأن صوت العقل عندي
يعادل لصوت الجنون ...
بوضوح وعيت :
هذا حب مرصود للفراق ...
ففي صلبك بذور التدمير
وفي أعماقي بذور الحنان
والحب عندك مرادف للقتل
والحب عندي مرادف .. للحب ! ...

أيها الميت الحي
أنا أرملة الفرح ...
لأنني ما زلت أحبك !! ....

١٩٧٨/١٢/١٢

★ تُرجم هذا النص الى الانكليزية .

اقرار

بعض محتويات هذا الكتاب نشرت في الصحف والمجلات التالية (بالترتيب الابجدي) :

مجلة الاسبوع العربي (اللبنانية)

ملحق جريدة الثورة (السورية)

الفهرس



□ غادة السمّان التي تعبّر عن انتصار المرأة العربية في هذا العصر، تمثل في الوقت نفسه إحدى ظاهرات النشاط النسوي بقدر ما تمثل تاريخاً عربياً في عالم الأنوثة، يرقى فعلاً الى بطولات القرن الأول للهجرة ويواكب سيدة مثل الخنساء وسُكينة بنت الحسين والوافدات على معاوية بعد تسلمه سدّة الخلافة من مختلف الأقطار والجهات العربية.

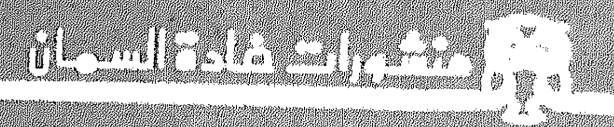
□ الناس في أوروبا وأميركا، يجهلون أن المرأة العربية هي الوحيدة بين نساء العالم التي لم تنقطع قط عن مراس الحياة العامّة والتأثير فيها وخوض معركتها منذ سميراميس البابلية، وبلقيس اليمنية، وكليوبطرا المصرية، مروراً بزنوبيا ملكة تدمر، وصولاً الى خديجة الكبرى، «مثلهن الأعلى».

□ وتتميز غادة بمواقف هي أيات في الطرافة والجرأة وسلامة التفكير، ولكن مواقفها هذه تظهر أكثر ما تظهر في مقطعاتها الشعرية... لتتحرّ المواقف التي تميزّت بها غادة السمان في مجموعاتها الشعرية وكتاباتها الوجدانية. تأمل هذا الخطاب في كتابها الحب من الوريد الى الوريد، وهو كما أحسب يهيمن على مجمل ما أنتجت: «حاولت أن تجعل مني / أميرة في قصرك الثلجي / لكنني فضّلت أن أبقى / صعلوكة في براري حرّيتي»، ذلك هو الموقف الأساس.

□ وثمة موقف آخر تنطلق غادة السمّان منه في كل خطاب تتوجّه به، أياً كان النوع الأدبي الذي تتخذه عربة لنقل أفكارها ومشاعرها، هو صدق اللهجة أو صدق الخطاب. وقضية الصدق في الأدب ومن جانب المرأة خاصة توازي في خطورتها وبلاغة أثرها في الحياة العامّة قضية الشعور بالحرية والتوق الى الحرية.

□ أغرب ما يشيع في أدب غادة السمّان هو تلك «الرجولة» الصاخبة العاتية في قول الصدق

الشاعر عبد اللطيف شرارة (١٩٩١)



To: www.al-mostafa.com